القسم الأول

السوابق والمقدمات

وهو ثمانية عشر باباً:

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
في بدء الوحي

«عن البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل عن عائشة قالت: أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُبح وحُبب إليه الخلاءُ وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وحتى فَجِئَهُ الحق وهو في غار حراء فجاءه الملكُ فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارىء قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجُهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلتُ ما أنا بقارىء قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجُهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجُهد ثم أرسلني فقال: أقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروعُ فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خَشيتُ على نفسي فقالت له خديجة كلا أبشر فواللَّه لا يخزيك الله أبداً إنك لتصِل الرحِم وتصدُق الحديث وتحملُ الكل وتكسب المعدُوم وتُقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به على ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الأنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عَمِىَ فقالت له خديجة: يا ابن عمّ إسمع من ابن أخيك فقال له: ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر ما رآى فقال لهُ ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أو مخرجيَّ هُم قال: نعم لم يأتِ رجُل قط بمثل ما جيت به إلا عودي وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي وفي رواية وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فيما بلغنا حُزناً غدا منه مراراً حتى يتردّى من رؤوس شواهق الجبال فكلّما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدَّى له جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنك لرسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقِرُ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال لهُ: مثل ذلك»[1].

وأخرج الترمذي طرفاً من أوَّله. عن البخاري ومسلم وأحمد، والترمذي عن يحيى بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة ابن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: يا أيها المدثر قُلُتُ يقولون أقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة: سألت جابراً عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال جابرٌ: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: جاورت بحراءٍ شهراً فلمّا قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ونظرت عن أمامي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيتُ شيئاً فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبّوا عليّ ماءً بارداً فنزلت: «يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر» وذلك قبل أن تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في باب كيف كان بدء الوحي أول الصحيح عن عائشة إلى قوله: وفتر الوحي. ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ إلى قوله: «انصرك نصراً مؤزراً». والإمام أحمد بكامله عنها في مسندها من مسنده بزيادة المدرج منه واختلاف يسير في الألفاظ ٦/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً ثم نوديتُ فنظرت فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو قاعدٌ على عرش في الهواء يعني جبريل فأخذتني رجفةٌ شديدةٌ فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبّوا عليّ ماء فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ وفي رواية فإذا هو قاعدٌ على العرش بين السماء والأرض وسنذكر بقية الحديث في سورة المدثر[١].

عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس أن: النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنةً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئاً سبع سنين وثمان سنين يُوحى إليه وأقام بالمدينة عشراً وتوفي وهو ابنُ خمس وستين سنة، وفي رواية أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن أربعين فمكث ثلاث عشرة سنةً ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي:[٢] ـ كالمقابل للباب عن البخاري ومسلم عن أنس قال: إن الله تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته حتى توفاهُ الله أكثر

(١) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة المدثر عن جابر بن عبد الله بروايات متعددة موصولة، وأخرج طرفاً منه في بدء الوحي قال: قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله إلخ، ومسلم في كتاب الإيمان بألفاظ المصنف، والترمذي في تفسير سورة المدثر، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد رواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر، أبو سلمة اسمه عبد الله، والإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٠٦ ط الثانية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

(٢) في صحيح البخاري في كتاب مناقب الأنصار بسنده عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمره بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين وفيه مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.
أخرجه مسلم بروايات متعددة إحداها هي رواية المؤلف إلا أنه اقتصر فيها على قوله: وأقام بالمدينة عشراً دون ذكر ثم توفي، وفي بعض الروايات عن ابن عباس في مسلم وتوفي وهو ابن خمس وستين. صحيح مسلم كتاب الفضائل تعليق فؤاد عبد الباقي.
وأخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب ما جاء في مبعث النبي ﷺ وابن كم كان حين بعث بأخصر من رواية مسلم. وذكر أيضاً عن ابن عباس أنه قبض عليه السلام وهو ابن خمس وستين.

ما كان الوحي ثُم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١] بَعْدُ.

الباب الثاني

كيفية نزول الوحي وما كان يحدث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده من الأحوال

عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها إن الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيُفصم عنيّ وقد وعيت ما قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنهُ وأن جبينه ليتفصّدُ عنه عرقاً[٢].

عن البخاري ومسلم والنسائي عن يعلي بن أمية كان يقول لعمر: ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ينزل عليه الوحي فلما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجعّرانة وعليه ثوب قد أُظِلّ به عليه ومعهُ ناسٌ من أصحابه فيهم عُمر إذ جاءه رجُل مُتضمِّخ بطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم في جبة بعدما تضمّخ بطيب فنظر النبي صلى الله

(١) في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله في شأن فترة الوحي ونزول سورة المدثر قال يعني أبا سلمة الراوي عن جابر ثم حمي الوحي بعد وتتابع وفي الحديث نفسه عن البخاري مرفوعاً فحمي الوحي وتتابع، ولم أقف على ألفاظ المصنف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب: كيف كان بدء الوحي؟ بعد حديث: «إنما الأعمال بالنيات». ومسلم في كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي مختصراً، والترمذي في أبواب المناقب، باب كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ، ومالك في الموطأ جامع الصلاة باب ما جاء في القرآن تنوير الحوالك ١/ ٦٠ ط دار الفكر. والنسائي ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨، المجتبى جامع ما جاء في القرآن ولم أجد في هذه الكتب الستة لفظة (عنه) من قول المصنف وإن جبينه ليتفصد عنه عرقاً في آخر الحديث فلعلها زائدة والله أعلم.

عليه وآله وسلم ساعةً ثم سكت فجاءه الوحي فأشار عُمر إلى يعلي أن تعال فجاء يعلي فادخل رأسه فإذا هو مُحمّر الوجه يغّطُ لذلك ساعةً ثم سُرّى عنه فقال: أين الذي سألني عن العُمرة آنفاً فالتُمِسَ الرجل فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: أمّا الطيب الذي بك فاغِسلهُ ثلاث مرات وأما الجبةُ فانزعها ثم اصنع في عُمرتك كما تصنع في حجك[١].

والحديث إنّما اختص بهؤلاء الثلاثة للزيادة التي في أوله وما ذكرهُ الراوي من حديث الوحي عن الترمذي عن عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يُسمع عند وجهه كدوِيّ النحل الحديثُ مذكورٌ في أول قد أفلح عن مُسلم عن عبادة بن الصامت كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أُنزل عليه كَرُبَ لذلك وتربّدَ له وجهه وفي رواية كان إذا نزل عليه الوحي نكس رأسهُ ونكس أصحابُه رؤوسهم فإذا أبلّ عنه رفع رأسهُ ورفعُوا والحديث مذكورٌ في أوائل سورة النساء وروي عن أبي هريرة كان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا فإذا جاء ليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ينقضي الوحيُ[٢].

عن البخاري ومُسلم عن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعالجُ من التنزل شدةٌ وكان مما يحرك به شفتيه الحديث مذكورٌ في سورة القيامة.

عن أحمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن كان ليُوحى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناسك باب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج عن يعلى بن أمية. ومسلم في كتاب الحج باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح... أول باب من أبواب الحج.
وسيأتي لهذه الأحاديث تكملة إن شاء الله في سورة النساء وسورة قد أفلح المؤمنون.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وفي كتاب التفسير في سورة القيامة مختصراً وفي باب إن علينا جمعه وقرآنه وفي كتاب فضائل القرآن وفي التّرتيل في القراءة. ومسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة.

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على راحلته فيضرب بجرانها[١].

الباب الثالث

في نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

عن البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخُدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلةً يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أُخرى فقرأ ثم جالت أيضاً قال: أسُيد فخشيت أن تطأ يحيى[٢] فقمت إليها فإذا مثلُ الظلة فوق رأسي فيها أمثالُ السُرُج عرجت في الجو حتى ما أراها[٣] قال: فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقرأ ابن حضير قال: فقرأت ثم جالت أيضاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقرأ ابن حُضير قال: فانصرفت وكان يحي قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظُلّة فيها أمثال السُرُج عُرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تلك الملائكة كانت تسمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم[٤].

وسنذكر في فضل سورة البقرة نحواً منه، عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين[٥] فغشيته

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١٨/٦ ط المكتب الإسلامي. قلت: الجران باطن العنق، النهاية في غريب الحديث مادة (جرن).

(٢) يحيى ابنه كان نائماً قرب الفرس كما في نص البخاري في فضائل القرآن.

(٣) لفظ البخاري حتى ما يراها.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن باختلاف يسير في الألفاظ. ومسلم بلفظه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب نزول السكينة لقراءة القرآن.

(٥) قوله: بشطنين: تثنية شَطَن بفتحتين وهو الجبل وقيل لا يسمَّى شطناً إلا إذا كان طويلًا. النهاية مادة شطن.
وفي فتح الباري عند الحديث المذكور، قوله: بشطنين جمع شطن بفتح المعجمة والظاهر أنه خطأ لأن الشطن لا يجمع جمع سلامة إذ ليس وصفاً ولا علماً ولا ملحقاً بالجمع والله أعلم وإنما ربط بشطنين لقوته.

سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه تنفر منها فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر لهُ ذلك فقال: تلك السكينة تنزلت للقرآن وفي رواية اقرأ فلان فإنها السكينةُ تنزلت عند القرآن أو للقرآن[١].

الباب الرابع

في عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن على جبريل عليه السلام وظهور جبريل لبعض الناس عند نزوله

عن البخاري ومسلم والنسائي وأحمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الريح المُرسلة، وفي رواية نحوه قال: وكان جبريل عليه السلام يلقاهُ كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن[٢].

عن البخاري وابن ماجه القزويني عن أبي هريرة كان يُعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن كل عامٍ مرةً فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل الكهف. ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب نزول السكينة لقراءة القرآن وأخرجه البخاري في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الكهف.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي وهو الحديث الخامس فيه، وفي كتاب الصوم باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، وفي كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة وغير ذلك من صحيحه، ومسلم في كتاب فضائل القرآن باب كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير إلخ. والإمام أحمد في المسند ١/ ٣٦٣ ط المكتب الإسلامي.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن عن أبي هريرة وزاد في آخره وكان يعتكف في كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه. وأخرجه ابن ماجه في آخر كتاب الصيام، باب ما جاء في الاعتكاف حديث رقم ١٧٦٩ بلفظه.

عن البخاري ومسلم عن أبي عثمان النهدي قال: أُنبئتُ أنّ جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة: من هذا أو كما قال قالت: هذا دحية قال فقالت: أم سلمة أيم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُخبر خبر جبريل أو كما قال[١].

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت مع أبي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سلمنا عليه لم يأذن لنا فانصرفنا فقال لي أبي: أما تَرى كيف لم يأذن لنا فقلت: لعله كان في سِرٍ مع الذي كان يناجيه فقال: أوَ كان معه أحد قلتُ: نعم قال: ذاك الذي شغله فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لي: أنت رأيته أو كما قال قُلت: نعم قال: ذاك جبريل وذكر الحديث[٢].

وظهوره عليه السلام لجماعة من الصحابة في حديث عمر وأبي ذرٍ وأبي هريرة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب إلى آخره مشهور[٣] والحديث من رواية أبي هريرة في آخر لقمان مذكور عنه[٤].

وعن أحمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بَرْذَونٍ وعليه عمامة طرفها بين كتفية

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها بلفظه برقم ٢٤٥١، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٣٩ وأورده الذهبي في السير ٢/ ٥٥٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٩١ بلفظ: كنت مع أبي... ورواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٩٣ وص٣١٢ بلفظ: كنت مع أبي أيضاً كما في الطبراني. قال في المجمع ٩/ ٢٧٦ رواه أحمد والطبراني بأسانيد رجالها رجال الصحيح.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، ومسلم أول كتاب الإيمان وبين الروايات اختلاف في الألفاظ.

(٤) سيأتي في آخر سورة لقمان ص٥٢٦.

فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: رأيته ذاك جبريل عليه السلام والله أعلم[١].

وعن البخاري عن أبي ذرّ كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مكانك وتقدم غير بعيد فسمعت صوتاً فاردت أن آتيه فتذكرت قوله مكانك حتى آتيك فلما جاء قلت: يا رسول الله ما الذي سمعت أو قال: الصوت الذي سمعت قال: وهل سمعت قلت: نعم قال: أتاني جبريل فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن فعل كذا وكذا قال: نعم[٢].

الباب الخامس

في أن القرآن ليس بمخلوق

والباب كله من شرح السنة قال: محي السنة قد مضى سلفُ هذه الأمة وعلماء السنة على أنّ القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالقٍ ولا مخلوق والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة لم يتكلم به أحد في عهد الصحابة والتابعين وأول من تكلم به وخالف الجماعة «الجعدُ بن درهم» فقتله «خالد بن عبد اللَّه القسري بذلك وكان «الجهم بن صفوان» صاحب الجهمية أخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم وقال: «سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينارٍ سمعتُ مشيختنا منذ سبعين سنةً يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «قُرآناً عربياً غير ذي عِوج» قال: غير مخلوق.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند عن عائشة ٦/ ١٥٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري عن أبي ذر في كتاب الاستقراض وأداء الديون بأطول مما ذكره المصنف قال: كنت مع رسول الله ﷺ فلما أبصر يعني أُحداً قال: «ما أحب...» ثم ذكر في آخر الحديث بقيته التي ذكرها المصنف، وأخرجه في أول كتاب الجنائز بلفظ: أتاني آت من ربي، وفي بدء الخلق في باب ذكر الملائكة بلفظ قال لي جبريل...

وعن عكرمة صلى ابن عباس على جنازه فقال رجل من القوم: اللهم رب القرآن العظيم إغفر له فقال ابن عباس: لا تقل مثل هذا إن القرآن منه بدا وإليه يعود.

وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما أنه سُئيل عن القرآن فقال: أقول فيه ما يقول أبي وجدي ليس بخالق ولا بمخلوق ولكنه كلام الله.

وقال رجل لمالك: ما تقول لمن يقول القرآن مخلوق فقال: عندي كافرٌ فاقتلوه.

وكذا عن ابن المبارك والليث بن سعد وابن عيينة في جماعة وقيل لعبد الرحمن بن مهدي إنّ الجهمية يقولون إنّ القرآن مخلوق فقال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن على العرش استوى وأرادوا أن ينفُوا أن يكون الله كلم مُوسى تكليماً وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله أرى أنّ يستتابُوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، ولما كلّم الشافعي رضي الله عنه حفص الفرد فقال حفص: القران مخلوق فقال له الشافعي؛ كفرت بالله تعالى[١].

خاتمة

في أن القرآن لا يغسله الماءُ، عن مُسلم عن عياض بن حمارٍ المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذات يوم في خُطبةٍ ألا أنّ ربي أمرني أنّ أُعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته[٢] عبداً حلال وأني خلقت عبادي حُنفاء كلهم وأنّهُم أتتهم الشياطين فأجتالتهم[٣] عن دينهم

(١) هذا الكلام برمته ذكره البغوي في شرح السنة ١/١٨٦ فما بعدها...

(٢) قوله: كل مالٍ نحلته إلخ في الكلام حذف أي قال الله تعالى: **كل مال**.. إلخ ومعنى نحلته: أعطيته أي كل مال أعطيته عبداً من عبادي فهو له حلال والمراد إنكار ما حرمه الكفار على أنفسهم من السائبة والوصيلة والحام إلخ.

(٣) فاجتالتهم معناه: استحفوا بهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه لأن معنى قوله: حنفاء كلهم أي مسلمين.

وحرمتُ عليهم ما أحللتُ لهُم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً وأن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال: إنما بعثتك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتاباً لا يغسلهُ الماءُ تقرؤهُ نائماً ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً فقلت: ربِّ إذن يثلغوا[١] رأسي فيدعُوهُ خبزةً قال: استخرجهم كما أخرجوك وأغُزُهم نُعزك[٢] وأنفق فسننفقُ عليك وأبعث جيشاً نبعثْ خمسةً مِثلهُ وقاتل بمن أطاعك من عصاك.. الحديث[٣] وأخرجه أحمد بن حنبل عنه.

الباب السادس

في فضائل القرآن

عن البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من نبي من الأنبياء إلا أُعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنّما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[٤].

عن مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما بعد فإن خير الحديث كتابُ الله

---

(١) قوله: يثلغوا رأسي معناه: يشدخوه ويشجُّوه.

(٢) قوله: نُغْيزك أن نعينك.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.
ومعنى قوله في الحديث الفقير الذي لا زَبْز له أي لا عقل له يمنعه مما لا ينبغي.
وقوله: فمقتهم المقت أشد البغض، وقوله: الشنظير يفسره قوله: يعده: الفحّاش.
والإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٦٢ ط المكتب الإسلامي.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في أول كتاب فضائل القرآن، وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم».
ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل قبله.

obeikandi.com

وخير الهَدْي هدْيُ مُحمد وشر الأمور محُدثاتها وكل بدعةٍ ضلالة»[١].

وعن البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا حسد إلا على اثنين رجلٌ آتاهُ اللَّهُ القرآن فهو يقوم به أناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه اللَّهُ مالاً فهو ينفق منه أناء الليل وآناء النهار»[٢].

عن الترمذي والدارميّ عن الحرث الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليّ رضي الله عنه فأخبرتهُ فقال: أوقد فعلوها قلت: نعم قال: أما إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إلا أنها ستكون فتنة قلت: فما المخرج منها يا رسول الله قال: كتاب الله فيه نبأُ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحُكم ما بينكم هو الفصلُ ليس بالهزل من تركه من جبّار قصمهُ الله ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلهُ الله وهو حبلُ الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماءُ ولا يخلقُ عن كثرة الردّ ولا ينقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعتهُ حتى قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته... ويقول: أما بعد الحديث في باب تخفيف الصلاة والخطبة. والإمام أحمد في المسند ٣/ ٣١٠، والنسائي في سننه في باب الخطبة في العيدين (كيف الخطبة) وابن ماجة في المقدمة بلفظ: فإن خير الأمور كتاب الله. أما الترمذي فلم أجده فيه، وقال العجلوني في كشف الخفاء بعد أن ذكره. رواه أحمد ومسلم والنّسائي وابن ماجة ولم يذكر الترمذي وذكر بدله النسائي كما رأيت والله أعلم.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب الاغتباط في العلم والحكمة، وفي كتاب الزكاة في باب إنفاق المال في حقه، وفي كتاب فضائل القرآن، وفي مواضع أخرى كثيرة.
ومسلم في كتاب فضائل القرآن باب فضل من يقوم بالقرآن إلخ. كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما.
والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الحسد، وابن ماجة في كتاب الزهد رقم ٤٢٠٨ ط فؤاد عبد الباقي عن ابن مسعود جـ٢/ ص١٤٠٧.

فآمنا به، من قال: به صدق ومن عَمِل به أُجِرَ ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراطٍ مستقيم»[١].

عن مسلم والترمذي والدارمي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارك فيكُم ما إن تمسكُتم به لن تضلوا بعدي أحدُهُما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماءِ إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فانظروني كيف تخلفوني فيهما، وفي رواية مُسلم ألا أيها الناس إنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأُجيب فإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهُدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهلُ بيتي أذكُركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وفي رواية كتابُ الله فيه الهدَى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهُدى ومن أخطأه ضلّ وفي أُخرى كتاب الله هو حبلُ الله من اتبعُه كان على الهُدى ومن تركه كان على ضلالة، ورواية الدارمي كالأولى لمسلمٍ والحديث هو حديث خطبته صلى الله عليه وآله وسلم بماءٍ خُمّ بُطوله»[٢].

عن الترمذي عن أبي أمامة سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، وزاد في آخره عن علي: خذها إليك يا أعور، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال.
وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن عن الحارث الأعور ٢/ ٤٣٥ ط الاعتدال بدمشق.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب، دون قوله في أول الحديث: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما... إلى قوله: «ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقْلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور...» إلى قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات» سنن الدارمي ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.
والترمذي في فضائل الصحابة في مناقب أهل بيت النبي ﷺ وقال: حديث حسن غريب.

يقول: ما آذن الله للعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذرُّ على رأسِ العبد ما دام في مُصلاهُ وما تُقربَ العبادُ إلى الله بمثل ما أخرج منه قال أبو النّضْر: يعني القرآن منه بداة الأمر به وإليه يرجع الحكُم فيهِ، وروي ما أذن الله لشيء ما أذن لعبدٍ يقرأ القرآن في جوف الليل وأن البر ليُذرُ على رأس العبد ما دام في صلاته الحديث[١].

عن الدارميّ عن عبد اللَّه بن عمرو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: القرآن أحبُّ إلى الله من السمواتِ والأرض ومن فيهن[٢].

وعنه عن عطية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من كلام أعظم عند اللَّه من كلامه وما رد العبادُ إلى الله كلاماً أحبَّ إليه من كلامِه[٣].

وعنه عن عقُبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لو جعل القرآن في إهابٍ ثمُ القي في النار ما أحترق»[٤].

عنه عن ابن مسعود إنّ هذا القرآن مآدبة الله فخذوا منه ما استطعتم فإني لا أعلم شيئاً أصغر [من خيرٍ][٥] من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيءٌ خرب كخراب البيت الذي لا ساكن[٦] له وقال أيضاً: السبعُ الطُول مثل التورية والميئون مثل الإنجيل والمثاني مثل الزبور وسائر القرآن فضل[٧].

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن العارضة ١١/ ٣٥.

(٢) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٤١ ط الاعتدال.

(٣) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن أيضاً ٢/ ٤٤٠ المصدر السابق.

(٤) أخرجه الترمذي أيضاً في فضائل القرآن عن عقبة بن عامر. وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن عقبة أيضاً بلفظ: لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار.

(٥) ما بين القوسين لعله من زيادات الناسخ والله أعلم وليست هذه الزيادة في الدارمي.

(٦) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٢٩ المصدر السابق.

(٧) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن بلفظ وسائر القرآن بعد فضل بزيادة (بعد) على ما أورده المصنف ٢/ ٤٥٣.

وروى الفصل الأخير أحمد بن حنبل عن واثلة بن الأسقع[١].

وقال أيضاً: إن هذا القرآن مآدبةُ الله فمن دخل فيه فهو آمن، عنه عن كعبٍ عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيعُ العلم وأحْدَثُ الكُتب بالرحمن عهداً وقال في التورية: يا محمد إنّي مُنزل عليك تورية حديثة تفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفا[٢].

عنه عن ثابت بن عجلان الأنصاري كان يقالُ: إن الله ليُريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تَعلم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم يعني بالحكمة القرآن[٣].

عنه عن قتادة أعمُروا به قلوبكم وأعمروا به بيوتكم يعني القرآن[٤].

عنه كان عكرمة بن أبي جهل يضع المُصحف على وجهه ويقُول كتابُ ربي كتابُ ربي[٥].

وفي شرح السُنة عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يُحاجُ للعباد له ظهرٌ وبطنٌ والأمانةُ والرحمُ تنادي آلاَ مَن وصلني وصلهُ الله ومن قطعني قطعه الله[٦].

وروي عن ابن عباس أنهُ قال: جمع الله في هذا الكتاب عِلم الأولين وعِلم الآخرين وعِلم ما كان وعِلم ما يكون والعِلم بالخالق جل جلاله وأمره وخلقِه[٧].

---

(١) حديث واثلة بن الأسقع في المسند ٤/١٠٧.

(٢) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ المصدر السابق.

(٣) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٣٩ بلفظه.

(٤) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٣٨ قال فيه قال: أُرَاه يعني القرآن.

(٥) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ج٢ ص٤٤٠.

(٦) أخرجه البغوي في شرح السنة ج١٣ ص٢٢ ـ ٢٣ قال شعيب الأرناؤوط: في الميزان كثير بن عبد الله اليشكري عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وعنه مسلم بن إبراهيم قال العقيلي: لا يصح إسناده ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى الحكيم الترمذيّ في نوادره ومحمد بن نصر في فوائده. الصحيفة نفسها.

(٧) الحديث ذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ وقال أخرجه. قال عبد القادر الأرناؤوط في الهامش هكذا في الأصل وفي المطبوع أخرجه رزين.

عن البخاري ومُسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بُعثت بجوامع الكلم ونُصِرْت بالرعب وبينما أنا نائم رأيتني أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي[١].

عن الدارميّ عن ابن مسعود يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائداً له إلى الجنة ويشهدُ عليه فيكون قائداً له إلى النار[٢].

وقال أيضاً: ليس من مُؤدب إلا وهو يُحبُ أن يؤتى أدبُه وإن أدب الله القرآن[٣].

وعنه قال أبو هريرة: إن البيت ليتسع على أهلهِ ويحضُرهُ الملائكة ويهجُره الشيطان ويكثر خيرهُ أن يقرأ فيه القرآن وإن البيت ليضيقُ على أهلِه ويهجره الملائكة ويحضره الشيطان ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن[٤].

وعنه قال أبو موسى: إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم وزراً وكائن لكم ذكراً اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبطْ به في رياض الجنة ومن اتبعَهُ القرآن يزُجُّ في قفاهُ فيقذفُهُ في جهنم[٥].

---

(١) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة. والبخاري في كتاب التعبير، وزاد قال محمد: وبلغني أن جوامع الكلم أن الله بجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك. وأخرجه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة أول باب منه.
والنسائي في كتاب الجهاد في أول باب منه. ولم أقف عليه في الترمذي بلفظه: لكنه ذكر جملًا منه أثناء حديث: فضلت على الأنبياء بست إلخ في أبواب السير.

(٢) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن وقال: ويكون سائقاً به إلى النار بدل قول المصنف فيكون قائداً له إلى النار.

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن بلفظة.

(٤) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن أول باب منه.

(٥) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن وقال: يُزَخُّ في قفاه بدل قول المصنف يزج في قفاه..

وعنه عن عُمر رضي الله عنه إن هذا القرآن كلام الله فلا يغرَّنكم ما عطفتموه على أهوائكم[١].

عن البخاري ومسلم ومالك وأبي داود وابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يسافرَ بالقرآن إلى أرض العُدوِّ[٢].

وفي رواية أنه قال: لا تسافرُوا بالقرآن فإني لا آمن أن ينالهُ العُدوّ[٣].

وفي رواية إني أخاف أن يناله العَدُو قال أيوب: فقدنا لهُ العدوّ وخاصموكم به[٤].

الباب السابع

في فضيلةِ القارىء ورَفع درجاتهِ وجزيل ثوابه في الآخرة

عن الجماعة إلا مالكاً والنسائي عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الماهر بالقرآن مع السفرة الكرامِ البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران[٥].

---

(١) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب كراهة السفر بالمصاحف إلى أرض العدو. ومسلم في كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم. وأبو داود في أبواب الجهاد باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدوّ. وابن ماجة في كتاب الجهاد حديث رقم ٢٨٧٩. والإمام أحمد في المسند ٢/٦ ـ ٧ تارة بلفظ: لا تسافروا بالقرآن مخافة أن يناله العدو وتارة بلفظ المصنف الذي أورده المصنف عن ابن عمر.
وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجهاد بعنوان: النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، قال يحيى: قال مالك: إنما ذلك مخافة أن يناله العدو.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٦ كما تقدم.

(٤) ذكر هذه الزيادة وهي قوله: قال أيوب إلخ صاحب جمع الفوائد وأعذب الموارد ولم يعزها ٢/١٦٦. وأخرجها مسلم في كتاب الإمارة في المصدر السابق.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في سورة عبس بلفظ: مثل الذي يقرأ القرآن هو يتعهده وهو عليه شاق فله أجران، وذكره معلقاً في كتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن إلخ.. ومسلم في كتاب فضائل القرآن بلفظه، باب فضل الماهر =

عن الترمذي والدارميّ عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقُول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنةُ بعشر أمثالها» لا أقول «ألم» حرف ولكن ألفٌ حرف ولامٌ حرف وميم حرف[١].

وروي ابن ماجه عنه نحو ذلك موقوفاً عليه[٢].

عن الترمذي والدارميّ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن مسَالتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقِه»[٣].

عن مسلم وأحمد بن حنبل والدارميّ عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحرث لقي عُمر بعسفان وكان عُمر استعمله على أهل مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي قال: ابن أبْزي فقال: ومن ابن أبزي قال: مولى من موالينا قال: استخلفت عليهم مولىً قال: إنه قارىءٌ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عُمر: أماإن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضَع به آخرين[٤].

= بالقرآن. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب ثواب القرآن بلفظه. وأخرجه أبو داود بلفظ: الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به إلخ في كتاب الصلاة باب في ثواب قراءة القرآن برقم ١٤٥٤ والترمذي في أبواب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن برقم ٢٩٠٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، وذكر أن بعض أهل العلم أوقفه على ابن مسعود، وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن بما يفيد وقفه حيث قال عن عبد الله قال: تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول بالم ولكن بألف ولام وميم بكل حرف عشر حسنات. ج/ ٢ ص٤٢٩.

(٢) وابن ماجه في المقدمة بلفظ: خياركم برقم ٢١٣.

(٣) أخرجه الدارمي في أبواب فضائل القرآن، باب فضل كلام الله على سائر الكلام. ج/ ٢ ص٤٤١.

(٤) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين. ج/ ٢ ص٤٤٣ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

عن البخاري والترمذي وأبي داود والدارميّ وابن ماجه عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلّم القرآن وعلمهُ زاد الترمذي والدارميّ قال: أبو عبد الرحمن السُّلميُّ فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا وعلم القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه حتى بلغ الحجاج بن يوسف(١).

عن أحمد بن حنبل وعن الترمذي وابن ماجه عن عليّ كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن فاستظهرهُ فأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخلهُ الله الجنة وشفعهُ في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهُ النار»(٢).

عن مسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من نفس عن مؤمن كُربةً من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً سترهُ الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة

= وأخرجه ابن ماجه في مقدمته، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، والإمام أحمد في المسند ج/ ص٣٥ كلهم.
عن وائلة بن الأسقع عن عمر رضي الله عنهما.

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وأخرجه أبو داود في أبواب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، والترمذي في أبواب ثواب القرآن باب ما جاء في تعليم القرآن، والدارمي في فضائل القرآن عن علي وعثمان وذكر قصة أبي عبد الرحمن السلمي التي أشار لها المصنف عن عثمان دون علي. وأخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن بلفظ المصنف باب ما جاء في تعليم القرآن. وقال حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس له إسناد صحيح وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفيٌّ يضعَّف في الحديث. وابن ماجه في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه. رقم ٢١٦ والإمام أحمد في المسند ج/١ ص١٤٨.

وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبُهُ»[١].

وذكر عن الدارميّ عن ابن عباس قال: تدارس العلم ساعةً من الليل خيرٌ من إحيايها[٢].

وعنه قال: عبد اللَّه نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجىٰ فيه الرحمة[٣].

عن البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا على اثنين رجل أتاه الله القرآن وهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعهُ جارٌ له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل أتاهُ الله مالاً فهو ينفقه في حقه فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملتُ مثل ما يعمل[٤].

عن أحمد وأبي داود عن معاذ الجُهني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل به البس والداهُ تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم برقم ٢٢٥ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.
وأبو داود في كتاب الأدب باب المعونة للمسلم برقم ٤٩٤٦ والإمام أحمد في المسند ج/ ٢ ص٢٥٢ كلهم عن أبي هريرة.
والترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الستر على المسلمين وقال: هذا حديث حسن.

(٢) تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها الدارمي ١/ ٨٢ مقدمة.

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة باب من صاب الفتيا مخافة السقط. ج/ ١ ص٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن وفي التوحيد، باب في قول النبي ﷺ: رجل أتاه الله قرآناً فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ومسلم في صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.
عن ابن عمر دون قوله: فسمعه جار له إلخ ورواه عن أبي هريرة بلفظ المصنف في فضائل القرآن، وفي التمنّي باب تمني القرآن والعلم وفي التوحيد أيضاً.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة رقم ١٤٥٣ باب في ثواب قراءة القرآن، وفيه =

عن الترمذي والدارميّ عن ابن عباس قال رجل: يا رسول الله أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله قال: الحالُّ المُرتحلُ، قال: وما الحالُّ المُرتحل، قال: صاحب القرآن يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل أرتحل[١].

عنهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّه فيُلْبَس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيُلبَس حُلة الكرامة ثم يقول: إرض عنه فيقول: رضيت عنه فيقال له: إقرأ وارق ويُعطى بكل آية حسنة[٢].

عن الترمذي وأبي داود وأحمد بن حنبل عن عبد اللَّه بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال: لصاحب القرآن إقرأ وارق ورتِل كما كنت تُرتل في الدنيا فإن منزلك عند أخر آية تقرؤها[٣].

وروي ابن ماجة عن أبي سعيد نحوه[٤].

= زياد بن فائد ضعيف وكذلك شيخه سهل بن معاذ الجهني قاله المنذري. والإمام أحمد ج/ ٣ ص٤٤٠ وفي إسناده ابن لهيعة.

(١) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن باب في ختم القرآن ج٢/ ٤٦٩.
وأخرجه الترمذي في أبواب القرآن إلى قوله: قال الحالّ المرتحل. دون أن يذكر قال: وما الحال المرتحل، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن وقال: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه، ص٤٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن وقال هذا حديث حسن صحيح، قلت وفيه عاصم بن أبي النجود. تكلم فيه البعض ووثقه البعض كما في تهذيب التهذيب ٥/ ٣٥ ـ ٣٦.
وأخرجه الإمام أحمد ج٢/ ١٩٢.
وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة في أبواب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم ١٤٦٤.

(٤) ابن ماجه عن أبي سعيد في الأدب حديث ٣٧٨٠ قال في الزوائد في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف.

عن مسلم وأبي داود عن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في الصّفةُ فقال: أيكم يُحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو قال: إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحمٍ قلنا نُحبُ ذلك قال: أفلا يغدُو أحدُكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله وهو خيرٌ له من ناقتين وثلاثٌ خيرٌ من ثلاث وأربعٍ خيرٌ من أربع ومن أعدادهن من الإبل(١).

عن مُسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي عن أبي مسعود البدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فاعلمهُم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرةً فإن كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سناً ولا يؤمنّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه(٢).

عن الترمذي عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإني مقبوض».

عن الدارميّ وابن ماجه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله أهلين من خلقه، قيل: يا رسول الله من هم قال: أهلُ القرآن زاد ابن ماجه أهل الله وخاصتُه(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة بزيادة (زهراوين» بعد قوله: كوماوين، باب في ثواب قراءة القرآن برقم ١٤٥٦.
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم ٨٠٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة وزاد على رواية المصنف: قال شعبة قلت لإسماعيل ما تكرمته؟ قال فراشه. برقم ٥٨٢ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة.
وابن ماجه كتاب الآذان بمعناه باب فضل الأذان وثواب المؤذنين. برقم ٧٢٦ والنسائي في أبواب الإمامة باب: من أحق بالإمامة وروى البخاري من حديث مالك بن الحويرث مثله في كتاب الأذان.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الفرائض، وقال هذا حديث فيه اضطراب وذكره عن ابن مسعود، وابن ماجه بلفظ يا أبا هريرة تعلموا الفرائض وعلموها فإنه نصف العلم... أول باب من كتاب الفرائض. وفيه حفص بن عمر ضعيف.

عن أحمد بن حنبل والدراميّ عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنّ القرآن يلقى صاحبهُ يوم القيامة حين ينشقُّ عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفُني فيقول: ما أعرفك فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجِر واسهرتُ ليلتك وإنّ كلّ تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيُعطَى المُلك بيمينه والخُلد بشماله ويوضع على رأسِه تاج الوقار ويُكسَى والِداهُ حُلتّين لا يقُومُ لهما الدُنيا فيقولان بم كُسينَا هذا فيقال: بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له: إقرأ واصْعَدْ في درج الجنة وغُرفها وهو في صعودٍ ما دام يقرأ هذًّا كان أو ترتيلاً[١].

وروي ابن ماجه من أوله إلى قوله وإن كل تاجر من وراء تجارته[٢].

عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما من استمع إلى آيةٍ من كتاب الله كانت له نوراً[٣].

عنه عن خالد بن مَعَدان إنّ الذي يقرأ القرآن[٤] له أجر وإن الذي يسمع له أجران[٥].

عن الجماعة إلا مالكاً عن أبي موسى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثلُ الأتْرُجّه ريحُها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حُلُوٌ وَمثل المُنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرّيحانة ريُحها طيب وطعمها مر ومثلُ

(١) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن وابن ماجه في المقدمة برقم ٢١٥، وفي الزوائد إسناده صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٣/ ١٢٧ برواية ابن ماجه.

(٢) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة وآل عمران جـ ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٥١ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب إلى قوله: وأظمأت نهارك برقم ٣٧٨١. والإمام أحمد جـ ٥/ ٣٤٨.

(٣) تقدم تخريجه قريباً أخرجه في المقدمة ٢١٥.

(٤) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل من استمع إلى القرآن ص/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه الدارمي في المصدر نفسه.

المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر[١].

عن الترمذي وأبي داود والنسائي عن عقبة بن عامر سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمُسّر بالقرآن كالمسّر بالصدقة[٢].

عن أحمد والترمذي والدارميّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ الذي ليس في جوفة شيءٌ من القرآن كالبيت الخرِب»[٣].

عن أحمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خياركم من تعلم القرآن وعلمه»[٤].

الباب الثامن

في الحث على القراءة واستذكار القرآن وتعاهده

عن البخاري ومسلم عن أبي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب فضل القرآن على سائر الكلام في كتاب التوحيد في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٧٩٧ وأبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس بلفظ: ومثل الفاجر بدل المنافق في رواية الجماعة. برقم ٤٨٢٩ وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن برقم ٢١٤ والنسائي في كتاب الإيمان باب: مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق. المجتبى جـ ٨/ ١٢٤ ـ ١٢٥ ط المكتبة العلمية بيروت.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل برقم ١٣٣٣ وأخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن وقال: هذا حديث حسن غريب ومعناه أن الذي يسر بالقرآن أفضل من الذي يجهر به لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية. وأخرجه النسائي في أبواب الزكاة باب المِسّر بالصدقة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٤/ ١٥١.

(٣) أخرجه الدارمي بلفظ: إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن إلخ فضائل القرآن في أول باب جـ ٢/ ٤٢٩، والإمام أحمد في المسند جـ ١/ ٢٢٣ والترمذي في أبواب فضائل القرآن، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ١/ ١٥٣ والبخاري بلفظ خيركم فضائل.

وسلم: «تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشك تفلتاً من الأبل في عُقلها»[١].

وعنهما وعن مالك وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما مثلُ صاحب القرآن كمثل الإبل المُعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها وأن أطلقها ذهبت»[٢].

زاد مُسلم في رواية وإذا قام صاحبُ القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقُم به نسيه[٣].

عنهما وعن البخاري والنسائي والدارميّ عن ابن مسعودٍ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بئسما لأحدِهِم أنّ يقول نَسيتُ آية كيتَ وكيتَ بل هو نُسِّى، وفي رواية لا يقُل أحدُكُم نسيتُ آية كذا وكذا بل هو نُسِّى واستذكروا القرآن فإنه أشدّ تفصياً من صدور الرجال من النعم من عُقُلِهِ»[٤].

عن مالكٍ بلغني أن ابن عُمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن، ومسلم في أول كتاب فضائل القرآن، ورواية البخاري أشد تفصياً بدل: تفلتا في رواية المصنف، وكذلك رواية مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، ومسلم في فضائل القرآن، باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها.

(٣) أخرجه مسلم في فضائل القرآن في الباب نفسه.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وفي باب نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا إلخ ومسلم في أول كتاب فضائل القرآن بزيادة: في بعض رواية بعقلها بدل في عقلها أو من عقلها. والدارمي بلفظ: نسيت آية من كيت وكيت بدل رواية الجماعة نسيت آية كيت وكيت في فضائل القرآن جـ ٢/ ٤٣٩ والنسائي في كتاب افتتاح الصلاة، جامع ما جاء في القرآن جـ ٢ ص ١٥٤ المجتبى. والترمذي في أبواب القرآن بلفظ بئسما لأمدهم أو لأحدكم على الشك وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ١/ ٣٨٢.

(٥) مالك في الموطأ باب ما جاء في القرآن، تنوير الحوالك جـ ١/ ١٦٢.

عن النسائي عن السائب بن يزيد أن شُريحاً الحضرمي ذُكِر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يُتوَسَّدُ القرآن[١].

الباب التاسع
في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن البخاري ومسلم وأبي داود عن عبد اللَّه بن مُغَفّلٍ قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قال: فرجَّع فيها قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغفّلٍ فقال: لولا أن يجتمع الناسُ عليكُم لرجعت كما رجّعَ ابن مُغفّلٍ يحكي النبي ﷺ فقلت: لمعاوية كيف كان ترجيعه قال: آآآ ثلاث مراتٍ[٢].

عن البخاري وأبي داود وابن ماجه والنسائي عن قتادة قال: سألت أنساً عن قرآة رسول الله ﷺ فقال: كان يمدُ مداً ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: يمدُ ببسم الله ويمدُ بالرحمن ويمد بالرحيم[٣].

عن الترمذي وأبي داود والنسائي عن أُم سلمة سألها يعلى بن مملكٍ عن قرأة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته قالت: ما لكم وصلاته كان يُصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يُصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلّى حتى

---

(١) لم أقف عليه في النسائي ولم يعزه له صاحب المعجم المفهرس، وقد أخرجه الإمام أحمد بلفظ المصنف عن السائب بن يزيد جـ ٣/ ٤٤٩ إلا أنه قال: : ذاك رجل لا يتوسد القرآن. ولعل الناسخ أسقط كلمة (ذاك رجل) والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب الترجيع وفي التفسير في تفسير سورة الفتح وفي غير ذلك من صحيحه، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة برقم ٧٩٤ وأبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم ١٤٦٧.

(٣) أخرجه البخاري بلفظه في كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة. وأبو داود إلى قوله: كان يمد مداً، كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في القراءة برقم ١٤٦٥، والنسائي: جامع ما جاء في القرآن باب مدّ الصوت بالقراءة إلى قوله: يمد صوته مداً، ولم أقف عليه في ابن ماجه.

يُصبح ثم نَعَتتْ قراءَته فإذا هي تنعتُ قراءة مُفسرةً حرفاً حرفاً[١].

وللترمذي في رواية ابن أبي مُليكة عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقطّعُ قِراءتهُ يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقفُ الرحمن الرحيم ثم يقفُ وكان يقرأُ مالِك يومَ الدين[٢].

عن مُسلم ومالك والترمذي والنسائي عن حفصة قالت ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلّى في سُبحته قاعداً حتى كان قبل وفاتهِ بعام فكان يُصلي في سُبحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيُرتلها حتى تكون أطول من أطول منها والله أعلم بالصواب[٣].

الباب العاشر

في التغني بالقرآن وأن حسن الصوت يزيد القرآن حسناً

عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارميّ عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو رأيتني البارحة وأن أستمعُ لقراءتك لقد أُعطيت مِزماراً من مزامير داود»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ. وأبو داود في أبواب الوتر باب استحباب الترتيل في القراءة، وقال الترمذيّ: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعيد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة. وأخرجه النسائي في أبواب التطوع، باب ذكر صلاة رسول الله ﷺ بالليل.

(٢) ذكر الترمذي طرفاً منه في المصدر السّابق نفسه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم ٧٣٣ والنسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار، وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يتطوع جالساً وقال: حديث حفصة حديث حسن صحيح. وأخرجه مالك في الموطأ في أبواب صلاة الجماعة، باب في صلاة القاعد في النافلة، والإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه البخاري بلفظ يا أبا موسى لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود، دون قوله: لو رأيتني البارحة إلخ ودون قوله: قلت يا رسول الله لو علمت... في فضائل القرآن باب الترجيع. وأخرجه مسلم إلى قوله: ... مزماراً من مزامير آل داود في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأخرجه الترمذي =

زاد البُرقانيّ قال: قلتُ: يا رسول الله لو علمت أنك تستمعُ قراتي لحبرتُ لك تحبيرا[١].

شرح السُنة روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى: ذكِرّنا رَبَّنا فيقرأُ أبو موسى ويُلاحِنُ[٢]، وعن الدارميّ نحوه[٣].

وعن أبي داود والدارميّ والنسائي وابن ماجه عن البراءِ بن عازبٍ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «زينوا القرآن بأصواتكم وفي رواية للدارميّ حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيدُ القرآنَ حُسناً»[٤].

وعن أبي داود عن عبد اللّه بن أبي يزيدَ عن لُبابةَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن»

= بلفظ البخاري الذي أخرجه به في أبواب المناقب، باب مناقب أبي موسى... وأخرجه النسائي: جامع ما جاء في القرآن باب تزيين القرآن بالصوت، والدارمي في فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن. وأخرج ابن ماجه منه: لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود في كتاب إقامة الصلاة باب في حسن الصوت بالقرآن.

(١) أخرج هذه الزيادة البيهقي في السنن الكبرى جـ ١٠/ ٣٩٠ وذكر محمد حبيب الله الشنقيطي في فتح المنعم شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم أن أبا يعلى ذكرها من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه. فتح المنعم ٢/ ٢٠٤ وأخرجها البغوي في شرح السنة جـ ٤/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة ٤/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن جـ ٢/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن في الباب السابق ٢/ ٤٧٤. قال العلماء معنى قوله: حسنوا القرآن بأصواتكم زينوا القرآن بأصواتكم معناه حسنوا أصواتكم بالقرآن فهو من المقلوب كما يقال عرضت الناقة على الحوض أي عرضت الحوض على الناقة. ومنه قول الشاعر:

وتركب خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمر

المعنى: وتشقى الضياطرة بالرماح. أفاده الخطابي وغيره، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم ١٤٦٨ وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها برقم ١٣٤٢ وأخرجه النسائي في كتاب افتتاح الصلاة، باب تزيين القرآن بالصوت.

قال: فقلت لابن أبي مليكة يأبا محمدٍ أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال: «يُحسنه ما استطاع»[١].

وروي أحمد بن حنبل والدارميّ متن الحديث عن سعدٍ[٢].

عن البخاري ومُسلم وأبي داود والدارميّ والنسائي عن أبي هريرة قال رسُول الله ﷺ: ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنبيّ أن يتغنَّى بالقرآن قال: سُفيان بن عيينَه تفسيره يستغني به وفي رواية لنبي حسن الصّوت بالقرآن يجهر به وفي رواية يتغنى بالقرآن ويجهر به[٣].

عن ابن ماجه قال عبد الرحمن بن السائب: قدِم علينا سعد بن أبي وقاص وقد كُف بصرهُ فسلمت عليه فقال: من أنت فأخبرته فقال: مرحبا بابن أخي بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن سَمِعْت رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقُول: نزل هذا القرآنُ بحُزنٍ فإذا قرأتموه فابكُوا فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنّوا به فمن لم يتغنّ به فليس منّا[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص، وقال: وقال يزيد عن ابن أبي مليكة عن سعيد بن أبي سعيد هكذا دون ذكر لبابة. كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في القرآءة برقم ١٤٦٩ وأخرجه الإمام في المسند عن سعد جـ ١/ ١٧٥ كلاهما دون قوله! قال: فقلت لابن أبي مليكة إلخ.

(٢) رواه الدارمي كما رواه أبو داود والإمام أحمد: ليس منا من لم يتغن بالقرآن. فضائل القرآن جـ ٢/ ٤٧١ باب التغني بالقرآن.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى: ولا تَنْفعُ الشفاعة عنده إلا لمن أذِن له، إلخ وفي غير ذلك من مواضعه. ومسلم في فضائل القرآن في باب تحسين الصوت بالقرآن. برقم ٧٩٢، وأبو داود في كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في القراءة برقم ١٤٧٣ والنسائي في كتاب افتتاح الصلاة باب تزيين القرآن بالصوت، والدارمي في فضائل القرآن باب التغني بالقرآن جـ ٢/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن برقم ١٣٣٧، قال في الزوائد في إسناده أبو رافع اسمه إسماعيل بن رافع ضعيف متروك.

عنه عن عائشة قالت: أبطأتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة بعد العشاءِ ثم جئتُ فقال: أين كُنتِ قالت: كنتُ أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحدٍ قالت: فقام وقمت معهُ حتى أستمع لهُ ثم التفت إليّ فقال: هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أُمتي مثل هذا[١].

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا رأيتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله»[٢].

وقد روي الدارميّ عن طاوس نحوه مُرسلاً[٣].

عنه عن فضالة بن عُبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لله أشَدَ أَذَناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقران يجهر به من صاحب القينة إلى قينته[٤].

تذنيب

كالمخالف للباب عن الدارميّ قال: قدم سلمة البيذَقَ المدينة فقام يُصلي بهم فقيل لسالم: لو جئت فسمعت قراءتهُ فلما كان بباب المسجد سمع قراءته فرجع وقال: غناءٌ غناءٌ[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المصدر السابق نفسه، وزاد أبطأت على عهد رسول الله ﷺ بدل قول المصنف أبطأت على رسول الله ﷺ برقم ١٣٣٨، في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المصدر السابق نفسه برقم ١٣٣٩ وفي الزوائد، ضعيف: لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع والراوي عنه.

(٣) أخرجه الدارمي عن طاوس، قال الدارمي قال طاوس وكان طلق كذلك فضائل القرآن جـ ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٦/ ١٩ عن فضالة ولم أجده في الدارمي وعادة المصنف إذا قال عنه رجوع الضمير إلى من كان يتكلم عنه وقد كان يتكلم عن الدارمي.

(٥) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٧٣.

روي عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أقرءوا القرآن بلحُون العرب وأصواتها وإياكُم ولحُون أهل العشق ولحُون أهل الكتابين وسيجيء بعدي أقوامٌ يُرجِّعُون القرآن ترجيع الغناءِ والنَّوح لا يُجاوِز حناجرهم مفتونة قُلُوبهم وقلوبُ الذين يُعجبُهُم شأنُهُم[١].

عن الدارميّ عن الأعمِش قال: قرأ رجل عند أنسٍ يلْحَن من هذه الألحان فكرِهَ ذلك أنسٌ[٢].

عن محمد قال: كانوا يرون هذه الألحان في القرآن مُحدَثةً[٣].

الباب الحادي عشر
في البكاءِ والخُشوع عند قراءة القرآن

قال تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان سئيمون ويزيدهم خشوعا﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

روي عن أسماء أنها قالت ما كان أحد من السلف يغشى عليه ولا يُصْعقُ عند قراءة القرآن وإنما كانوا يبكون ويقشعرون ثم تلين قلوبهم وجلودهم إلى ذكِر الله[٤].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: القرآن أكرمُ من أن يزيل عقُولَ الرجال.

---

(١) أخرجه رزين، انظر جمع الفوائد أعذب الموارد ٢/٢٨٨.
(٢) الدارمي في فضائل القرآن ٢/ ٤٧٤.
(٣) أخرجه الدارمي وهو آخر حديث من سننه.
(٤) أخرجه رزين، انظر جمع الفوائد أعذب الموارد جـ ٢ ص ٢٨٩.

عن البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إقرأ عليَّ القرآن فقلت: يا رسول الله أقرأُ عليك وعليك أُنزِلَ، قال: إني أُحِب أن أسمعهُ من غيري قال: فقرأتُ عليه سورة النساء حتى جيئت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال: حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرِفان، وفي رواية لمسلم قال: قال النبي: شهيد ما دمت فيهم أو كنت فيهم شك أحدُ رواته[١].

عن ابن ماجه عن سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: نزل هذا القرآن بحُزنٍ فإذا قرآتمُوه فابكوا فإن لم تبكُوا فتابكوا الحديث[٢].

عن البُخاري عن عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة كان أبو بكر رجلاً بكاءَ لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن[٣].

الباب الثاني عشر

في الجَهْر بالقراءةِ

عن البخاري ومسلم وأبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمِعَ

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، وباب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، وباب قول المقرىء للقارى حسبك. ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن برقم ٨٠٠ وقول المصنف شك أحد رواته بين مسلم ذلك الراوي المبهم فقال: شك مِسْعَرٌ. وأخرجه أبو داود في آخر كتاب العلم في آخر حديث منه برقم ٣٦٦٨. وأخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء. وقال الخطابيُّ في تعليقه على أبي داود إن النسائي أخرجه ولم أقف عليه في ابن ماجه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن برقم ١٣٣٧ وزاد على رواية المصنف وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا.
وقال في الزوائد، في إسناده أبو رافع اسمه إسماعيل بن رافع ضعيف متروك.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الكفالة باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده.

رسولُ الله ﷺ رجلاً يقرأ سورة بالليل فقال: يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنتُ أنسيتها من سورة كذا وكذا.

وفي رواية أسقطُ من سورة كذا وفي رواية قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستمع قراءة رجُل في المسجد فقال: رحمهُ الله لقد أذكرني آية كُنت أنسيتهُا، وفي رواية أبي داود قالت: أنّ رجلاً قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يرحَمُ الله فلاناً كائن من آيةٍ أذكرنيها الليلة كنت أسقطُتها[١].

عن أبي داود عن ابن عباس قال: كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قدر ما يسمعُه من في الحُجرة وهو في البيت[٢].

عنه عن أبي هريرة قال: كانت قراءةُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل يرفعُ طوراً ويخفض طوراً[٣].

عن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجة عن عبد اللّه بن أبي قيس قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل أكان يُسِرُ بالقراءة أم يجهَرُ فقالت: كل ذلك قد كان يفعل رُبّما أسر بالقراءة ورَبّما جهر فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعةً[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، وأبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم ١٣٣١ وفي كتاب الحروف والقرآات رقم ٣٩٧٠ وأخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب شهادة الأعمى.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل برقم ١٣٢٧.

(٣) أخرجه أبو داود في المصدر السابق نفسه رقم ١٣٢٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة رقم ٢٢٦ عن غُضيفِ بن الحارث والترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ. وذكر النّسائي طرفاً منه عن عباده بن نُسَيٍّ عن غضيف في الغسل من الجنابة ولم يذكر قصة القراءة. وأخرجه ابن ماجه عن عبادة بن نسيٍّ عن غضيف في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها برقم ١٣٥٤ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٧.

عن ابن ماجه والنسائي عن أم هاني قالت: كنت أسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا على عَريشِي[١].

عن أبي داود عن أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فسمِعهُم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: إن كلكم يُناجي ربهُ فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال: في الصّلاة[٢].

رُوي عن بُريدَة قال: دخلت مع رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد عِشاءً فإذا رجُلٌ يقرأ ويرفع صوته فقلت: يا رسول الله أتقول هذا مُراءٍ فقال: بل هو مؤمنٌ منيبٌ قال: وأبو موسى الأشعريُ يقرأ ويرفع صوتهُ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتسمعُ لقراءته ثم جلس أبو موسى يدعُو فقال: اللهُم أني أشْهِدُك أنك أنت الله لا إله إلا أنت أحداً صمداً لم يَلد وَلم يُولد وم يكن لهُ كفواً أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد سأل الله باسمه الذي إذا سُئِلَ به أعطى وإذا دُعَى به أجابَ قلتُ: يا رسول الله أخبرهُ بما سمعتُ منك قال: نعم فأخبرتهُ بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: أنت اليوم لي صديقٌ حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

الباب الثالث عشر

في نزول القرآن على سبعة أحرفٍ وكراهية الخلاف عند الاختلاف في القراءة

عن الجماعة إلا ابن ماجة والدارميّ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل رقم ١٣٤٩ والنسائي في كتاب الافتتاح باب رفع الصوت بالقراءة.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم ١٣٣٢ وقال: كلكم مناج بدل قول المؤلف كلكم يناجي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٥/ ٣٤٩.

قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأُ سورة الفُرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستمعتُ لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكدتُ أُساورهُ في الصّلاة فتربصتُ حتى سلم فلببته بردائه فقُلتُ: من أقرأك هذه السورة التي سمعتُكَ تقرؤها قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقرأنيها على غير ما قرات فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا رسُول الله إني سمعتُ هذا يقرأ سُورة الفرقان على حروفٍ لم تُقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أرسلهُ إقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعتُه يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هكذا أنزلت إنّ هذا القرآن نزل على سبعةِ أحرفٍ فاقرءوا ما تيسر منهُ[1].

عن مُسلم والترمذي وأبي داود والنسائي عن أُبي بن كعب قال: كنتُ في المسجد فدخل رجل يُصلي فقرأ قراءةً أنكرتُها ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءةِ صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ سوَى قراءة صاحبهِ فأمرهَما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ فحسّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذْ كنت في الجاهلية فلما رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضتُ عرقاً وكأنّما انظُر إلى الله تعالى فرقا فقال لي: يا أُبي أُرسل إليَّ أنّ أقرأ القرآن على حرف فرددتُ إليه أن هوّنْ على أُمتي فردّ

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب: القرآن على سبعة أحرف الحديث رقم ٨١٨ وأبو داود في كتاب الصلاة في أبواب الوتر باب انزل القرآن على سبعة أحرف برقم ١٤٧٥ والترمذي في القراآت، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف والنسائي في افتتاح الصلاة، جامع ما جاء في القرآن، ومالك في الموطأ: باب: ما جاء في القرآن. والإمام أحمد في المسند ١/ ٤٣.

إلى الثانية أن اقرءهُ على حرفين فرددّتُ إليه أن هوِّنْ على أُمتي فردّ إلى الثالثة اقرأه على سبعةِ أحرفٍ ولك بكل ردةٍ رددتُها مسألةً تسألنيها فقلت: اللهم أغفرِ لأُمتي اللهم أغفر لأُمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغبُ إليّ الناسُ كُلهُم حتى إبراهيم عليه السلام وفي رواية قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أضاة بني غِفارٍ فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمُركَ أن تُقرىء أُمتك القرآن على حرفٍ فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أُمتي لا تطيقُ ذلك، أتاهُ الثانية فقال: إنّ الله يأمُرك أن تُقرىَ أُمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله مُعافاته ومغفرته وإنّ أُمتي لا تطيقُ ذلك ثم جاءه الثالثة فقال: إنّ الله يأمُرك أنّ تُقرَى أُمتك القرآن على ثلاثة أحرفٍ فقال: أسأل الله مُعافاتَه ومغفرتَه وإنّ أُمتي لا تُطيقَ ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمُرك أنّ تُقْرئَ أُمتَكَ القرآن على سبعة أحرُف، فأيما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابُوا[١].

وفي رواية لأبي داود قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أُبي إني أقرئتُ القرآن فقيل لي على حرف أو على حرفين فقال: المَلكُ الذي معي قل على حرفين قلتُ: على حرفين فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة فقال: المَلَكُ الذي معي على ثلاثة قُلتُ: على ثلاثةٍ حتى بلغ سبعة أحرُفٍ ثم قال: ليس منها إلا شافٍ كافٍ إن قلت: سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختم آيةَ عذابٍ برحمة أو آيةَ رحمةٍ بعذاب[٢]، وكذا في مُسند أحمد بن حنبل[٣].

وفي رواية النسائي قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورةً فبينما أنا في المجلس جالس إذ سمعت رجُلاً يقرؤها بخلاف قِراءتي فَأتيت فقلتُ له: من علمك هذه السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها الحديث رقم ٨٢٠ بروايات، والترمذي باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وأبو داود في كتاب الصلاة وأخرجه النسائي في افتتاح الصلاة.

(٢) أبو داود في المصدر السابق نفسه الحديث رقم ١٤٧٧.

(٣) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٢٤.

وسلم: فقُلتُ: لا تفارقني حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيت فقلت: يا رسول الله إنّ هذا خالف قِراءتي في السورة التي علمتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقرأها إليّ فقرأتُها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحسنت ثم قال للرجل: إقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحسنت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أُبيّ أُنزل القرآن على سبعة أحُرفٍ كلها كافٍ شافٍ(١).

وله في أُخرى قال: ما حَاك في صدري مُنذ أسلمت إلا أني قرأتُ آيةً وقرأها آخر غير قراءتي فقلت: أقْرأَنيها رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الآخر: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله أقرأتني آية كذا وكذا قال: نعم وقال الآخر: ألم تُقرِئني آية كذا وكذا قال: نعم، قال: «إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: إقرأ القرآن على حرف وقال ميكائيل: استزِدهُ حتى بلغ سبعةَ أحرُفٍ كل حرفٍ شافٍ كافٍ(٢).

وفي رواية الترمذي قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل فقال: يا جبريل: بُعثِتُ إلى أُمةٍ أميين فيهم العجُوزُ والشيخُ الكبيرُ والغلام والجاريةُ والرجلُ الذي لم يقرأ كتاباً قطُّ فقال: يا محمد إنّ القرآن أُنزِل على سبعةِ أحرفٍ(٣).

عن البُخاري ومُسلم عن ابن عبّاسٍ أنّ رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعتهُ فزادني فلم أزل استزيدهُ ويزيدُني حتى انتهى إلى سبعةِ أحرُفٍ، قال ابنُ شهاب: بلغني أنّ تلك السبعة الأحرُف إنّما هي في

---

(١) أخرجه النسائي في افتتاح الصلاة، جامع ما جاء في القرآن وقال: قال أبو عبد الرحمٰن: معقل بن عبيد الله ليس بذلك القوي.

(٢) أخرجه النسائي في المصدر السابق جامع ما جاء في القرآن.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب القراآت، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

الأمر يكون واحداً لا يختلف في حلالٍ وحرامٍ[١].

عن البُخاري عن ابن مسعود إنّه سَمع رجُلاً يقرأ آيةً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها على خلاف ذلك قال: فأخذتُ بيدهِ فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرتُ ذلك له فعرفت في وجهه الكراهيةَ وقال: إقرأ كِلاكما مُحسِنٌ ولا تختلفوا فإن من كان قبلكُم اختلفُوا فَهلكوا[٢].

عن مُسلم عن عبد اللّه بن عمرٍو قال: هجَّرتُ[٣] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمِع أصواتَ رجُلين اختلفا في آيةٍ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعرف في وجهه الغضب فقال: إنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب[٤].

شَرح السُنَّة عن أبي جُهيم الأنصارِي أنّ رجُلين من أصَحابَ رسُول الله ﷺ تماريا في آيةٍ من القرآن كلاهما يزعمُ أَنه تلقّها مِن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتماشَيا جميعاً حتى أتَيا رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلاهما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهُ سمعهَا مِنه فَذكرَ أنّ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ هذا القُران نَزل على سبعة أحُرفٍ فلا تماروا في القرآن فإنّ مِرَاءً فيه كُفر[٥].

عنه عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المِراءُ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة عليهم السلام وفي فضائل القرآن وفي غير ذلك، ومسلم في كتاب فضائل القرآن في باب: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن في آخر حديث من كتاب فضائل القرآن.

(٣) هجرّت أي بكرت.

(٤) أخرجه مسلم في أول كتاب العلم من صحيحه برقم ٢٦٦٦.

(٥) أخرجه البغوي في شرح السنة ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

في القرآن كُفْرٌ»[١].

عنه عن أبي العاليه الرياحّي إذا قرأ عنده إنسان لم يقُل ليس هُو كذا ولكن يقول: أمّا أنا فاقرأُ هكذا فذُكِر لإبراهيم فقال: أُراهُ قد سَمع أنّهُ من كفر بحرفٍ فقد كفر بكُلِّه[٢].

عنه عن ابن مسعُودٍ عن النبي ﷺ أُنزِل القرآن على سبَعة أحُرفٍ لِكُل آيةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ ولكُلّ حَدّ مُطِلعٌ[٣].

عن ابن ماجه عن عبد اللّه بن عمرو انّه سمع النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قوماً يتدارءُون بالقرآن فقال: إنما هلك من كان قبلكُم بهذا ضربوا كتاب الله بعضهُ ببعض وإنّما نَزَل كتابُ الله يُصدّق بعضهُ بعضاً فلا تكّذِبُوا بعضهُ ببعض فما عَلمتُم منه فقولوهُ وما جهلتمُ فكِلوهُ إلى عالمه[٤].

عن البخاري ومسلم والدارميّ عن جُندَ بن عبد اللّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقرأوا القُرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فَقُومُوا[٥].

الباب الرابع عشر
في جمع القرآن وتآليفه

عن البخاري عن يوسف بن ماهِكٍ قال: إنّي عند عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عِراقي قال: يا أُم المؤمنين أريني مُصحَفَكِ قالت: لِم قال: لعليّ أوَلفُ القرآن عليه فإنه يُقرأ غير مؤلفٍ قالت: وما يُضُرك أيَّهُ قرأتَ

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة ١/ ٢٦١ والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٨٦ بلفظ: مراء في القرآن كفر.
(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة ١/ ٢٦٢.
(٣) البغوي في شرح السنة ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٤) ابن ماجه في المقدمة في باب القدر ١/ ٣٣ وأحمد في المسند ٢/ ١٨٥.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن. باب: اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، ومسلم في أول كتاب العلم في باب النهي عن اتباع متشابه القرآن بلفظ فإذا اختلفتم فيه.. والدارمي في فضائل القرآن باب إذا اختلفتم بالقرآن فقوموا، ٢/ ١٤١.

قبل وإنّما نزل أوّل ما نزل منه سورةٌ مِن المفصل فيها ذِكرُ الجنة والنار حتى إذا ثاب الناسُ إلى الإسلام نزَل الحلالُ والحرامُ ولو نَزل أوّل شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندعُ الخمر أبداً ولو نَزل لا تزنوا قالوا: لا ندعُ الزنى أبداً لقد نَزل بمكة على محمد صلوات الله عليه وإني لجاريةٌ العَبُ «بل الساعةُ موعِدهم والساعةُ أدْهى وأمرُّ» وما نزَلت سورةُ البقرة والنساء إلا وَأناعندهُ قال: فأخرجَتْ له المُصحفَ فأمْلَتْ عليه آي السُوَر[1].

عن البخاري والترمذي عن زيد بن ثابتٍ قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهِل اليمامة فإذا عُمر رضي الله عنه جالِسٌ عنده فقال أبو بكر: إن عُمر جاءني فقال: إنّ القتل استحرّ يوم اليمامة بقُراء القرآن وإنّي أخشى أن يستحّر القتل بالقراء في كلّ المواطِن فيذهبَ من القرآن كثيرٌ وإنّى أرى أنّ تأمُر بجمع القرآن قال: قلتُ لعُمَرَ وكيف أفعَل شيئاً لم يفعلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عُمر: هُوَ والله خير فلم يَزل يُراجعُني في ذلك حتّى شرح الله صَدْري لِلّذي شرَح لهُ صَدْرَ عُمر ورأيتُ في ذلك الذي رأى عُمر قال: زيدٌ فقال لي أبو بكر: إنك رجُل شابٌ عَاقِلٌ لا نتهُمك قد كنت تكتبُ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَتَتَبّع القُرآن فاجَمعهُ قال زيدٌ فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبالِ ما كان أثقل عليّ مما أَمرني به من جَمْع القرآن قال: قلتُ: كيف تفعلان شيئاً لم يفعلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكرٍ: هو والله خيرٌ فلم يزل أبو بكر يُراجعُني حتى شرح الله صدري إليه.

وفي أُخرى فلم يزل عُمر يُراجعني حتى شرح الله صدري للذيّ شرح لهُ صدر أبي بكر مذكورٌ في مسندِ أحمد هذا الفصلُ من قوله فقال لي أبو بكر: إنك غلامٌ شابٌ لا نتهِمكَ إلى هنا فتتبعت القرآن أجمعُه من الرّقاع والعُسبُ واللِخّاف وصُدور الرجّال حتى وجدت آخر سُورة التوبة مع خزيمَة أو إلى حزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره لقد جاكُم رسُولٌ من أنفُسكُم خاتمةُ

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب تأليف القرآن بزيادة في أوله: قال لها السائل: أيُّ الكفن خير؟ قالت ويحك وما يضرك...

براءةٍ قال: فكانت الصُحُف عند أبي بكر حتى توفاهُ الله ثم عند عُمر حتى توفاهُ الله ثم عِند حفصة بنت عُمر رضي الله عنهم[١].

عن أنس أنّ حَذيفَة بن اليمان قدِم على عُثمان رضي الله عنهما وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهْلِ العراق فافزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة فقال حُذيفةُ لعُثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأُمة قبل أن يختلفُوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمانُ إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصُحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليكِ فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد اللَّه بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد اللَّه بن الحرث بن هشام فنسخُوها في المصاحف وقال عثمان للرهطِ القُرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قُريش فإنّما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصُحُفَ في المصاحف رد عثمانُ الصُحُفَ إلى حفصة وأرسل إلى كل أُفُقٍ بمُصحفٍ مما نسخُوا وأمر بما سِوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مُصحفٍ أن يُحرقَ وقال: زيدٌ فقدتُ آيةً مِن سورة الأحزاب حين نسخُت المُصحفُ قد كنتُ أسمعُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خُزيمة بن ثابتٍ «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فالحقناها في سورتها من المُصحف، وفي رواية خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته شهادة رجُلين.

زاد الترمذيُ: قال الزُهريّ: فأخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه أن عبد اللَّه بن مسعُودٍ كره لزيد بن ثابت نسْخَ المَصَاحِفَ وقال: يا معشر المُسلمين أُعزَلُ عن نسخ المصاحف ويتولاّهَا رجُل وَالله لقد أسلمتُ وإنه لفي صُلب رَجُل كافرٍ يُريدُ زيد بن ثابتٍ ولذلك قال عبد اللَّه بن مسعودٍ: يا أهل

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب جمع القرآن، وقال: مع ابن خزيمة بدل قول المصنف مع خزيمة ووافق الترمذيُّ المصنف فقال: مع خزيمة، وأخرجه الترمذي في أبواب التفسير في تفسير سورة براءة، والإمام أحمد في المسند ١/ ١٣.

العِراقُ اكتُموا المصاحف التي عندكم غُلّوها فإنّ الله يقولُ: ومن يغللُ يأتِ بما غَلّ يوم القيامة فألقوا الله بالمصاحف قال الزّهري: فبلغني أن ذلك كِرَه من مقالة ابن مسعودٍ رجالٌ من أفاضل أصحاب رسُول الله ﷺ[١].

عن البخاري ومسلم والنسائي عن مسروق قال: قال عبدُ اللَّه: والذي لا إله غيرُه ما أُنزلت سُورةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت ولا أُنزِلت آيةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أُنزِلت ولو أعلمُ أحداً أعلم منّي بكتاب الله تبلُغهُ الإبلُ لركبتُ إليه، وفي رواية شقيق قال: خطبنا عبد اللَّه بن مسعُودٍ فقال: على قراءةِ من تأمرونني أن أقرأ والله لقد أخذتُ القرآن من في رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي رواية لقد قرأتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وسبعين سُورةً ولقد علم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بِخَيرِهم ولو أعلم أنّ أحداً أعلم منيّ لرحلتُ إليه قال شقيق: فجلستُ في الحلقِ أسمعُ ما يقولون فما سمِعتُ راداً يقُول غيرَ ذلك ولا يعيبُهُ.

وفي رواية النسائي قال: خطبنا ابن مسعود فقال: كيف تأمرونني أنْ أقرأ على قراءة زيدِ بن ثابتٍ بعد ما قرأتُ من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وسبعين سورة وإنّ زيداً مع الغلمان له ذَوابتان[٢].

وفي مُسَند أحمد بن حنبل قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سُورة وزيد بن ثابتٍ له ذؤابة في الكتاب[٣]، شرحُ السُنةِ.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب جمع القرآن والترمذي بكامله في أبواب التفسير في آخر تفسير سورة التوبة.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النبي ﷺ. والنسائي في أبواب الزينة عند ذكر الذؤابة. ومسلم في الفضائل في فضائل عبد الله بن مسعود وأمه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٤٢.

ورُوي عن مُصعب بن سعدٍ قال: لما كثر اختلافُ الناس في القرآن قالوا: قِراءةُ ابن مسعودٍ وقراءةُ أُبيّ بن كعبٍ وقراءة سالمٍ مولى أبي حذيفة قال: فجمع عُثمانُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّي رأيتُ أن أكتُب مصاحِف على حرفِ زيد بن ثابتٍ ثم أبعث بها إلى الأمصار قالوا: نِعْمَ ما رأيتَ قال: فأيّ الناس أعربُ قالوا: سعيد بن العاص قال: فأيّ الناس أكتبُ قالوا: زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: فليُملِ سعيدٌ وليكتب زيد بن ثابتٍ فكتب مصاحف فبعث بها إلى الأمصار قال: فرأيتُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون أَحسن والله عُثمان[1].

ورُوي عن سويد بن غفلة قال: سمعتُ عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: اتقوا الله أيها الناسُ إياكُم والغلو في عُثمان قولكُم حَرّاقُ المَصاحِف فوالله ما حرّقَها إلاّ عن ملإٍ مِنّا أصحاب محمد صلوات الله عليه جمَعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها يلقى الرجُل الرّجُل فيقول: قراءتي خيرٌ من قراءتك وقراءتي أفضل من قراءتك وهذا شبيهٌ بالكُفر فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين فقال: إنّي أرى أن أجمع الناس على مصحفٍ واحد فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدَّ اختلافاً فقلنا: نِعَم ما رأيت فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال: ليكتب أحدكم وليُمِلّ الآخر فإذا اختلفتُم في شيءٍ فارفعاهُ إليّ فما اختلافا في شيء من كتاب الله إلا في حرفٍ وآيةٍ في سورة البقرةِ قال سعيدٌ التابُوت: وقال زيدٌ: التابوهُ فرفعاه إلى عثمان رضي الله عنه فقال: اكتبوه التابوت، قال عليّ كرم الله وجهه: لو وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع قال أبو مجلز: يرَحُم الله تعالى عثمان لو لم يَجمع الناس على قراءةٍ واحدة لقرأ الناسُ القرآن بالشعر[2].

---

(١) ذكره البغوي في شرح السنة ٤/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة ٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ٢٢ ـ ٢٣ وصحح الحافظ ابن حجر سنده في الفتح.

وروي عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ قال: كانت قراءةُ أبي بكر وعُمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار قراءة واحدةً كانوا يقرؤون قراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قُبِض فيه وكان على طُولَ أيامِه يقرأُ مصحف عثمان رضي الله عنه ويتخذُهُ إماماً ويُقال: إنّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبريل عليه السلام وهي التي بيّن فيها ما نُسِخَ وما بقي قال أبو عبد الرحمن السّلميّ: قراءة زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العام الذي توفاه الله فيهِ مرتين وإنّما سميت هذه القراءةُ قراءة زيد بن ثابت لأنهُ كتبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة وكان يُقرىءُ الناسُ بها حتى مات ولذلك أعتمدها أبو بكر وعُمر في جمَعه وولاهُ عثمان كِتْبَةَ المصاحِف رضي الله عنهم أجمعين[١].

عن الترمذي عن حذيفة قال: قالوا يا رسول الله لو استَخْلفتَ قال: إنّي إنِ استخْلفتُ فعصيتُم خليفتي لعُذبتُم ولكن ما حدّثكمُ حذيفة فصدّقوهُ وما أقرأكم عبد اللّه بن مسعود فاقرؤوه[٢].

عن أحمد بن حنبل عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد اللّه بن مسعُودٍ وسالمٍ مولى أبي حذيفةَ ومعاذ بن جَبَل وأُبيّ بن كعب[٣].

عنه عن زيد بن ثابت قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نُؤلف القرآن من الرقاعِ إذ قال: طُوبى للشام قيل: ولم ذلك يا رسول الله قال: إنّ ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها[٤].

---

(١) أخرج البغوي في شرح السنة هذه الرواية بكاملها ٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٢) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب في مناقب حذيفة بن اليمان.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٨٩.
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٨٤.

عن البخاري ومسلم والترمذي عن أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قيل لأنس: من أبو زيدٍ قال: أحد عمومتي[١].

وفي أخرى للبخاري مات صلى الله عليه وآله وسلم ولم يَجمع القرآن غيرُ أربعة: أبو الدرداءِ ومَعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، ونحن ورثناه[٢].

وفي مسند أحمد بن حنبل أن أم ورقة الأنصارية كانت قد جمعت القرآن وقد أمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تؤم أهل دارِها[٣].

الباب الخامس عشر
في ذمّ من تعلم القرآن والعلمَ لِغَير الله وَعِقابهم عاجلاً وآجلاً وذمّ من سلك مسلكهم

عن مُسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ أول الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجُلٌ أُستشهدَ فأُتى به فعرّفهُ نِعمهُ فعرفها قال: فما عَمِلتَ فيها قال: قاتلتُ فِيك حتى أُستُشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقال: جَريءٌ فقد قيل: ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقيّ في النار ورجُل تَعلمَّ العِلمَ وعلمه وقرأ القرآن فأُتَى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلّمت ليُقال: عَالِمٌ وقرأت القرآن ليُقال: هُو قارىءٌ فقد قيل: ثم أُمر به فسُحب على وجهِه حتى أُلقي في النار

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ. ومسلم في فضائل الصحابة في فضائل أبيّ بن كعب. والترمذي في أبواب المناقب. مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٦/ ٤٠٦.

ورجل وسع الله عليه وأعطاهُ من أصناف المال كله فأتي به فعّرفهُ نِعمُهُ فعرفها قال: فما عملت فيها قال: ما تركتُ من سبيل تُحب أن يُنفقَ فيها. إلا أنفقتُ فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جوادٌ فقد قيل ثم أُمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار[١].

عن الترمذي عن كعب بن مالكٍ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعلم العِلم ليجاري به العُلماء أو ليُمارىَ به السُفهاءَ أو يصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار» وقد أخرجه ابن ماجه عن عبد اللَّه بن عُمر وجابر بن عبد اللَّه[٢].

عن الترمذي وابن ماجه عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تعوذوا بالله من جُبّ الحُزن قالوا: يا رسول الله وما جُبُّ الحُزِن، قال: وادٍ في جهنّم تتعُوذُ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة، قيل: يا رسول الله من يدخُله، قال: أُعِدَّ لِلقُرّاء المُرائين بأعمالهم وإنّ من أبغِض القُرآءِ إلى الله تعالى الذين يزُورُونَ الأُمراءَ، قال المُحاربيّ: يعني الجَوَرة[٣].

عن ابن ماجه عن ابن عباسٍ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ أُناساً من أُمتي سيتفقهُون في الدين ويقرءون القرآن يقُولُون نأتي الأمراء فنُصيبُ من دنياهم ونعتزِلهُم بديننا ولا يكُون ذلك كما لا يُجتنى مِن القتاد إلا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة. باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار. وأخرجه الترمذي بمعناه مع زيادة في أبواب الزهد ١٠/ ٢٢٩ عارضة الأحوذي. والنسائي في الجهاد. باب: من قاتل ليقال فلان جرىء.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب العلم ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوى عندهم تُكلِّم فيه من قبل حفظه. وابن ماجه في المقدمة: باب الانتفاع بالعلم والعمل به، عن ابن عمر وجابر، وفي الزوائد إسناده ضعيف لضعف حماد وأبي كرب.

(٣) أخرجه ابن ماجه في مقدمته، باب الانتفاع بالعلم والعمل به. والترمذي في أبواب الزهد، وفيه يتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة بدل أربعمائة مرة عند المصنف وابن ماجه. وقال: هذا حديث غريب.

الشوكُ كذلك لا يُجتنى من قربِهم إلا قال محمد بن الصَبّاحِ كأنهُ يعني الخطايا[١].

وعنه عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «لو أنّ أهل العلم صانوا العِلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عَلَيْهم» سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاهُ الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أيّ أوديتها هلك»[٢].

وعن الدارميّ عن ابن منبّه قال: كان أهل العلم فيما مضى يضنُون بعلمهم على أهل الدنيا فيرغبُ أهلُ الدنيا في علمهم فيبذُلون لهم دنياهم وإن أهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا فزهِد أهلُ الدنيا فضنوا عليهم بدنياهم»[٣].

شرح السُنَةِ عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكثر منافقي أمتي قُراؤها[٤].

عنه قال سُفيان الثوريُّ: ما شبهتُ القارِئَ إلا بالدَّرهم المزّيف إذا كسرته خرج ما فيه[٥].

عن أبي داوُد عن سهل بن سعدٍ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نقترىءُ فقال: الحمدُ للَّهِ كتابُ الله واحِدٌ وفيكم الأحمر وفيكم الأبيضُ وفيكم الأسودُ اقرؤه قبل أن يقرأهُ أقوامٌ يُقيمُونه كما يُقامُ السهمُ

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة في الباب السابق نفسه، وفي الزوائد إسناده ضعيف، وعبيد الله بن أبي برة لا يعرف.
(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به.
(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة. باب في إعظام العلم. ١/ ١٥٥.
(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ١/ ٧٥. والإمام أحمد في المسند ٢/ ١٧٥.
(٥) أخرجه البغوي في شرح السنة ١/ ٧٦.

تتعجلُ أجرهُ ولا تتأجّلهُ، ورواه عن جابر أيضاً ورويَ نحوه أحمد بن حنبل عن جابرٍ[١].

وعن مُسلم وأبي داود وابن ماجه عن عليّ كرم الله وجههُ سمِعتُ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يخرجُ قوم من أُمتي يقرءُون القرآن ليس قراءتُكم إلى قراءتهم بشيءٍ ولا صلواتكم إلى صلواتهُم بشيءٍ ولا صيامُكم إلى صيامِهم بشيءٍ يقرؤن القرآن يحسبُون أنه لهُم وهو عليهم لا تُجاوز صلواتهم تراقِيهِم يمُرقون من الإسلام كما يمُرقُ السهم من الرمِية لو يَعلمُ الجيش الذين يصيبُونهمُ ما قُضيّ لهُم على لسَان نبيهم لنكلُوا عن العمل، الحديث[٢].

عن أبي داود عن أبي سعيد وأنسٍ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكُون في أُمتي اختلافٌ وفُرقةٌ قومٌ يحسنون القيل ويُسيئون الفِعل يقرؤون القرآن لا يُجاوِز تراقِيهَمُ يُمرُقون من الدين كما يَمُرق السهُم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتدّ على فُوقه هم شرُ الخلقِ طُوبى لمن قتلهُم وقتلوهُ يدعُون إلى كتاب الله وليسُوا مِنُه في شيء من قاتلهُم كان أوَلى بالله مِنهُم قالوا: يا رسَول الله ما سِمَاهُم قال: التحليقُ، ورواه ابن ماجه عن أبي سعيد.

عن الدارميّ عن الأخوص بن حكم عن أبيه قال: سأل رجُل النبي ﷺ عن الشرُ قال: لا تسألوني عن الشرُ واسئلوني عن الخير يقولها ثلاثاً ثم قال: إلاّ إنّ شر الشرّ شرارُ العلماء وإن خير الخير خيارُ العلماء[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة عن جابر وسهل، باب ما يجزىء الأمّي والأعجمي من القراءة. والإمام أحمد في المسند ٥/٣٣٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة برقم ٤٧٦٨ وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٦ باب التحريض على قتل الخوارج. وأخرج ابن ماجه أطرافاً منه في المقدمة الحديث رقم ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ ١٦٩ عن علي وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وأبي ذر رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) أخرجه الدارمي في المقدمة باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ١/١٠٤.

وعنه عن زياد بن حدير قال: قال لي رجل: هل تعرف ما يهدم الإسلام قال: قلت: لا، قال: يهدمه زلة العَالِم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المُضلين[١].

وعنه عن أبي الدرداء قال: إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عَالِم لا يُنتفع بعلمه[٢].

عن الترمذي عن صُهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما آمن بالقرآن مَن أُستحلّ مَحارِمَهُ»[٣].

عن النسائي عن أبي سعيد قال: خطب رسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم عام تبوك وهو مُسْنِدٌ ظهرهُ إلى راحلتِهِ فقال: ألا أُخبركُم بخير الناسِ وشرّ الناس إنّ من خير الناسِ رجُلاً عَمِلَ في سبيل الله على ظهر فرَسِه أو على ظهر بعيرهِ أو على قدميهِ حتى يأتيهُ الموتُ، وإنّ من شرّ الناسِ رجلاً يقرأُ كتابَ الله ثم لا يَرْعَوِي إلى شيء مِنه[٤].

عن أحمد بن حنبل والترمذي عن عِمْران بن حُصين أنّه مرّ على قارئٍ يقرأ القرآن ثم يسأل الناس به فاسترجع عمرانُ وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقولُ من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنّه سيجيءُ أقوام يقرؤن القرآن ويسألون به الناسَ[٥].

شرحُ السُنه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدري لا أعلمهُ إلّا مَرْفُوعاً قال: تعلمُوا القُرآنَ وسلوا الله به قبل أن يتعلمهُ رجُلان رجُل يُبَاهي به ورَجُلٌ يستأكل به[٦].

---

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في كراهة أخذ الرأي ١/ ٧١ والرجل الذي أبهمه المصنف بين الدارمي أنه عمر.

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة في باب العمل بالعلم وحسن النية فيه ١/ ٨٢.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، وقال: في إسناده محمد بن يزيد ضعيف وأبو المبارك رجل مجهول.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٤/ ٤٣٩ والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

(٦) أخرجه البغوي في شرح السنة ٤/ ٤٣٩.

عن الدارمي عن عُبيد بن الحَسن قال: قَسَم مصعبُ بن الزبير مالاً في قُرّاءِ الكوفة حين دخل شهر رمضان فبعث إلى عبد الرحمن بن مَعْقِل بألفَي درهم فقال لهُ: استغنِ بها في شهرك هذا فردّها عبد الرحمن بن معْقل وقال: لم نقرأ القُرآن لهذا[١].

عن أبي داود والدارمي عن معاذ بن جبل إنّ وراءَكم فِتناً يكثر فيها المالُ ويفتح فيها القرآنُ حتى يأخذه المؤمنُ والمنافقُ والرجل والمرأةُ والحُر والعبدُ والصغير والكبير فيوشك قائلٌ أن يقول ما للناس لا يتبعُوني وقد قرأتُ القرآن وما هم بمتبعيَّ حتى أبتدَعِ لهم غيرهُ فأياكمُ وما ابتدعَ فإن ما ابتدعَ ضلالةٌ إلى آخِرِهِ، وفي رواية الدارميّ قد قرأتُ القرآن ولم أُتّبَعْ والله لأقومنَّ به فيهم لعلي أتبعُ فيقُوم به فلا يُتبع فيقُول قد قرأت القرآن فلم أتبعْ وقمتُ به فلم أُتبع لأحتظرن في بيتي مسجداً لعلي أُتبع فيحتظر في بيته مسجداً فلا يُتبع فيقول قد قرأت القرآن فلم أُتبع وقمت به فلم أتبع وقد أحتظرتُ في بيتي مسجداً فلم أُتبع والله لآتينهم بحديثٍ لا يجدونه في كتاب الله فلم يَسْمعُوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى أُتبعُ قال: معاذ فإياكم وما جاء به فإن ما جاء به ضلالة[٢].

عن الدارميّ عن معاذ أنّهُ قال: سَيَبْلي القرآن في صُدور أقوام كما يبلى الثوبُ فيتهافتُ يقرؤُنهُ لا يجدُونَ لهُ شهوةً ولا لذّة يلبسون جُلودَ الضأن على قلُوب الذئاب أعمالهم طمعٌ لا يُخالطه خوفٌ إنّ قصروا قالوا سنبلغُ وإن أسَاءُوا قالوا: سيغفر لنا لا نُشرك بالله شيئاً[٣].

عن مالك عن ابن مسعود أنه قال لإنسان: إنك في زمانٍ كثيرٍ فقهاؤُهُ قليلٍ قراؤُهُ يُحفظ فيه حُدودُ القرآن ويُضيعُ حُروفهُ قليل من يسأل كثير من يُعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصُرون فيه الخُطبة يبدؤن أعمالهُم قبل أهوائهم

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب صيانة العلم ١/١٣٨.

(٢) أخرج الدارمي آخره من قوله: قرأت القرآن فلم أتبع إلخ في المقدمة باب تغيير الزمان وما يحدث فيه ١/٦٧ وأخرج أوله أبو داود في أول كتاب السنة: باب لزوم السنة.

(٣) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن، باب في تعاهد القرآن ١/٤٣٩.

وسيأتي على الناس زمانٌ قليلٌ فقهاؤه كثير قراؤهُ يُحفظ فيه حُروفُ القرآن ويَضيّعُ حُدودُه كثير من يسأل قليل من يُعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدؤُن فيه أهواءهُم قبل أعمالهم(١).

عن الدارميّ عن عمران قال: قلت: للحسن يَوْما في شيء قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال: ويْحَكَم رأيت فقيهاً قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربّهِ(٢).

شرح السنة قال رجل لعبد الله بن مسعُودٍ: علمني كلماتٍ جوامع نوافع قال: لا تُشرك بالله شيئاً وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ومن جاءك بالباطل فاردُدْهُ وإن كان قريباً حبيباً(٣).

روي عن مالك أنّه قال: بلغني أَنَّ رسول الله ﷺ صلى بالناس صلاةً يجهر فيها فاسقَط آيةً فقال يا فلانُ هل أسقطتُ في هذه السُورة من شيٍ قال: لا أدْري ثم سأل آخر حتى سأل اثنين أو ثلاثة كلهم يقول لا أدري فقال: هل فيكُم أُبيٌّ قالوا: نعم يا رسول الله قال: فهو لها إذاً ثم قال: يا أُبيُّ هل أسقطتُ في هذه السُورة من شيءٍ قال: نعم آية كذا قال: ما منعك إن تفتحها علَيَّ قال: ظننتُ أنها نسخَتْ أو رُفْعتْ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما بال أقوام يُتلى عليهم كتابُ الله فلا يدرون ما يُتلى مِنهُ مما تُرِك هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل فشهدت أبدانهُم وغابت قُلُوبُهم ولا يَقبَلُ الله من عبدٍ عملاً حتى يشهد بقَلبه مع بدنه(٤).

عن الدارميّ عن عليّ كرم الله وجههُ قال: لا خير في قراءة ليس فيها تدبرٌ ولا في عبادةٍ ليس فيها فقه الفقيهُ كُلُّ الفقيه من لم يُقنط الناسَ من رحمة الله ولم يُؤمنهُم مكر الله ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى سواه(٥).

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، جامع الصلاة ١/ ١٤٤ تنوير الحوالك.

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة باب ٢٩.

(٣) لم أجد هذا الأثر في شرح السنة بعد البحث المتواصل.

(٤) ذكر أبو داود ١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ طرفاً منه ومجمع الزوائد ٢/ ٦٩ باب تلقين الإمام بعدة روايات وأحمد في المسند ٣/ ٤٠٧.

(٥) أخرجه الدارمي في المقدمة باب من قال: العلم: الخشية وتقوى الله.

عن البخاري عن حذيفة أنه قال: يا معشر القرآءِ استقيموا فقد سُبقتُم سبقاً بعيداً وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتُم ضلالاً بعيداً[١].

عن الترمذي وأبي داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: عرضت على أجُورُ أُمتي حتى القذاةُ يخرجُها الرجُل من المسجد وعُرِضَتَ على ذُنُوبُ أُمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سُورةٍ من القرآن أو آية أُوتيها رجُل ثم نسيها[٢].

شرحُ السنة قال الضحاكُ بنُ مزاحم: ما من أحدٍ تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنبٍ يحُدِثهُ وذلك بأن الله تعالى يقول: وما أصابكُم من مُصيبةٍ فبما كسَبت أيديكم ونسيانُ القرآن من أعظِم المصائب[٣].

عن أبي داود والدارميّ عن سعد بن عُبادة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما مِن امرئٍ يقرأ القرآن ثم ينساهُ إلا لِقِي الله يوم القيامة اجْذمَ، ورُوي واقرؤا إنّ شيئتمُ قال: رَبِّ لِم حشرتني أعمَى وقد كنتُ بصيراً قال: كذلك أتتك آياتُنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسى[٤].

شرح السُنة إنّ رجلاً سأل ابن سيرين فقال: رأيتُ كأني العَقُ عَسَلاً من جَام من جَوَهَرٍ فقال: اتقِ الله وعاود القُرآنَ فإنك رجلٌ قرأت القرآن ثم نسيته[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في كنس المسجد، والترمذي في فضائل القرآن، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه.

(٣) أخرجه البغوي في شرح السنة في فضائل القرآن باب تعهد القرآن ووعيد من نسيه ٤/ ٤٩٥.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن حفظ القِرآن ثم نسيه، قال المنذري في إسناده يزيد بن أبي زياد ولا يحتج بحديثه، الخطابي، والدارمي في فضائل القرآن باب من تعلم القرآن باب من تعلم القرآن ثم نسيه، ٢/ ٤٣٧ ولم يخرجا الجزء الأخير منه من قوله: وروى.

(٥) أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٠ كتاب الرؤيا.

عن الترمذي وابن ماجة القزويني والدارميّ عن زياد بن لبيدٍ قال: ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فقال: ذاك عند أوان ذَهابِ العلم فقلت: يا رسول الله وكيف يذهب العِلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءَنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة فقال: ثكلتك أُمك زيادُ أنْ كُنْت لأراك من أفقَهِ رجلٍ بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والإنجيل لا يعملون بشيءٍ مما فيهما[١].

عن الدارميّ عن الحسن قال: العِلمُ عِلمان علمٌ في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم[٢].

عن شرح السُنةِ عن عبد اللّه بن عمرو لا تقُومُ الساعةُ حتى يرجع القرآن من حيث نزل لهُ دويٌّ حول العرش كدوى النّحل يقول الربُّ مالك فيقُول يا رب أُتْلَى ولا يُعملُ بي[٣].

عنه عن ابن مسعودٍ لا تقوم الساعة حتى يُرفَعَ القرآنُ ثم يفيضون في الشِعر[٤].

عن الدارميّ عن ابن مسعُود عليكم بالعلم قبل أن يُقبَض وقبضُه أن يُذهَبَ بأصحابه عليكم بالعِلم فإنّ أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يُفتقرُ إلى ما عندهُ وإنكُم ستجدُون أقواماً يزعمُون أنهم يدْعُونكُم إلى كتاب الله وقد نبذُوهُ وراء ظهورهُم فعليكُم بالعلم وإياكُم والتبدُّع وإياكُم والتنطعَ وإياكم والتّعمُق وعليكُم بالعَتيق[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم وفي الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع قال البخاري في التاريخ الصغير لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد... وأخرج الدارمي معناه في مقدمته باب في ذهاب العلم ١/ ٧٨ و٧٨ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢١٩.

(٢) أخرجه الدارمي في مقدمته، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله. ١/ ١٠٢.

(٣) لم أقف على هذا الأثر في شرح السنة بعد البحث. وفي كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لا تقوم الساعة حتى يعج القرآن إلى الله يقول: إني أتلى ولا يعمل بي فعند ذلك يرفع، ثم قال: رواه الديلمي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه.

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ١/ ٣١٧ وفي تفسيره ٥/ ١٢٧ وذكره الطيبي عند الآية ٨٧ من سورة الإسراء ص٣١٦ تحقيق د. محمد الأمين الحسين.

(٥) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع.

عن الدارميّ عن ابن مسعُودٍ قال: كيف أنتُم إذا لبستكُم فِتنةٌ يَهَرمُ فيها الكبير ويربُو فيها الصغير إذا تُرِك منها شيء قيل تركتُ السُنةُ قالوا: ومتى قال: إذا ذهَبتْ علماؤكم وكثرت جُهلاؤكُم وكثرت قُرّاؤُكم وقَلَّتْ فُقَهاؤكُم وكثرتْ أُمراؤكم وَقلت أمَنَاؤكُم والتُمِسَت الدُنيا بعملِ الآخرةِ وتُفُقهِ لغير الدّين[١].

الباب السادس عشر

في جواز أخذ الأعراض العاجلة على تعليم القرآن وقراءته لبعض الناسِ وكراهيةِ ذلك لبعضهم

عن البخاريّ عن ابن عباسٍ أن نَفَراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَرُّوا بماءٍ فيهِم لديغٌ أو سليمٌ فَعرضَ لهم رَجُل من أهل الماء فقال: هل منكم من راقٍ فإن في الماء رجُلاً لديغاً أو سليماً فانطلق رجلٌ منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ فبرأ فجَاءَ بالشَّاءِ إلى أصحابِهِ فكرهُوا ذلك وقالوا: أخذتَ على كتاب الله أجراً حتى قدمُوا المدينة وقالوا: يا رسول الله أخذ على كتابِ الله أجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن أحقّ ما أخذتُم عليه أجراً كتابُ الله[٢].

عن الجماعة عن سهل بن سعدٍ قال: جاءت امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله جئت أهبُ نفسي لك فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَصعّدَ النظر فيها وصوبهُ ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه فلما رأت المرأةُ أنَّهُ لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجلٌ من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك حاجةٌ فزوّجنيها فقال: فهل عندك من شيء فقال: لا والله يا رسول الله فقال: إذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت

---

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب تغير الزمان وما يحدث فيه، ١/ ٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بلفظه وفي مواضع أخرى من صحيحه، وأخرجه غيره.

شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انظروا ولو خاتماً من حديد فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ولكن هذا إزاري قال سهل: مالهُ رداءٌ فلها نصفُهُ قال رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما تصنعُ بإزارك إن لبستَه لم يكن عليها منه شيء وإذا لَبَسَتْهُ لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجلُ حتى إذا طَال مجلسُه قام فرآهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُولياً فأمر به فدعي فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن قال: معي سورة كذا وكذا عدّدُهَن قال: تقرؤهُنَ عن ظهر قلبِك قال: نعم قال: اذهب فقد ملّكتُكهَا بما معك من القرآن، وسنذكر في فضيلة الفاتحة ما يُضاهي هذا.

عن البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال: إن كنتُ لأسأل الرجُلَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الآيات من القرآن أنا أعلم بِهَا مِنهُ ما أسألُهُ إلا ليُطعمَني شيئاً وكنتُ إذا سألتُ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لم يُجبني حتى يذهب بي إلى منزله فيَقُول لامرأته يا أسماءُ أطعمينا وَإذا أطعَمتْنَا أجَابني وكان جعفر رضي الله عنه يُحب المساكين ويجلس إليهم ويُحدثهم ويُحدُثُونهُ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُكنيّه بأبي المساكين، والحديث كالملحق بالباب[1].

وقد روي ابن ماجه الفصل الأخير الذي في فضيلة جعفر رضي الله عنه[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، في باب القراءة عن ظهر قلب، وفي كتاب النكاح في باب: السلطانُ ولي لقول النبيّ ﷺ: زوجناكها بما معك من القرآن، وفي باب التزويج على القرآن وبغير صداق، وفي باب تزويج المعسر لقوله تعالى: إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، وفي باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، وفي باب النظر إلى المرأة قبل التزويج. ومسلم في كتاب النكاح في باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك، وفيما ذكر غنى عن تخريجه عن باقي الجماعة.

(٢) أخرجه الترمذي بكامله في المناقب في مناقب جعفر بن أبي طالب وقال: حديث غريب وأبو إسحاق المخزومي تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه. وأخرجه =

عن أبي داود وابن ماجه عن عُبادة بن الصّامت قال: عَلّمتُ ناساً من أهل الصُّفة الكتابَ والقرانَ فأهْدَى إليّ رجَلٌ منهُم قوساً فقلت: ليست بمالٍ وأرمي عليها في سبيل الله لأتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسأله فأتيتُه فقلتُ: يا رسول الله رَجُلٌ أهدى إليّ قوساً ممن كنت أُعلمَه الكتابَ والقرآن وليس بمالٍ وَأرمِي عليها في سبيل الله فقال: إن كنت تُحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبَلَها والله أعلم[1].

الباب السابع عشر

في أنّ السُنّة لا تُردُ إذا أفادت ما ليس في القرآن

وقد عبّر بعضهم عن هذا الباب إنّ السُّنة قاضية على الكتاب وبعضُهم بتعظيم السُّنة وهو الأولى: عن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والدارميّ عن المقدامِ بن مَعدِي كربَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يُوشكَ رجُلٌ شبعان على أريكته يقُول عليكُم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحِلوهُ وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرِمُوه ألا لا يَحّل الحِمَارُ الأهّليُّ ولا كل ذي نابٍ من السباع ولا لُقطةُ مُعَاهِدٍ إلا أن يستغني عنها صاحُبها ومن نَزل بِقومٍ فعليهم أن يقروه فإن لم يقرُوهُ فلهُ أن يُعقبهُم بمثل قِراهُ[2].

= البخاري في المناقب في باب مناقب جعفر بن أبي طالب. وابن ماجه في الزهد باب مجالسة الفقراء برقم ٤١٢٥.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الإجارة أول حديث منه برقم ٣٤١٦ وابن ماجه في التجارات برقم ٢١٥٧ باب الأجرة على تعليم القرآن. قال الخطابي قال المنذري، وفي إسناده المغيرة بن زياد أبو هاشم الموصلي وثقه وكيع ويحيى بن معين وتكلم فيه جماعة وقال الإمام أحمد ضعيف الحديث حدث بأحاديث مناكير وكل حديث رفعه فهو منكر. وقال السيوطي في إسناده الأسود بن ثعلبة لا نعرفه، ورواه ابن ماجه عن أبيّ بن كعب أيضاً وقال في الزوائد إسناده مضطرب، الحديث رقم ٢١٥٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة برقم ٤٦٠٤ وأخرجه الترمذي في أبواب العلم باب ما نهى عنه أن يقال في حديث النبي ﷺ وقال: حديث حسن غريب =

وللترمذيّ ألا هَلْ عَسَى رجل إن يبلغُهُ الحديثُ عني وهو متكيء على أريكتهِ فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه وإنّ ما حرّم رسُول الله كما حرّم الله تعالى[١].

وقد أخرج ابن ماجه والدارميّ نحو رواية الترمذي[٢].

ورُوي عن أبي رافع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا أعرفّن الرجُل منكم يأتيه الأمرُ من أمري أنا أمرتُ به أو نهيتُ عنه وهو متكيء على أريكته فيقول: ما نَدْري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه وما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ما يُخالفُ القرآن وبالقرآنِ هَداهُ الله[٣].

وقد روي الترمذيّ وأبو داود وابن ماجه عنهُ نحوهُ وروايتهم أقصرُ من هَذِه[٤].

الباب الثامن عشر
في أنه يجوز قراءة القرآن مع الحدثِ الصغير

عن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه أن علياً كرم الله وجههُ دخل المَخْرجَ ثمُ خَرَجَ فدَعا بِمَاءٍ فأخَذَ منهُ حفنةً فَمَسَّح بِهَا ثم جعل يقرأُ القرآن فانكرُوا ذلك فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يَتَفَرجُ مِن الخلاء فيُقرِئنا القرآن ويأكل معنا اللحّمَ فلم يكُن يُحجُبُه أو يَحجُزهُ من القرآن شيءٌ ليس الجنابة[٥].

= من هذا الوجه. وأخرجه الدارمي في المقدمة باب: السنة قاضية على كتاب الله ١/ ١٤٠ وحديث أبي داود أتم من حديثهما وهو الذي ذكره المصنف.

(١) أخرجه الترمذي في أبواب العلم في الباب السابق الذكر.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ... الحديث رقم ١٢ ـ ١٣ والدارمي في المصدر السابق نفسه، وكذلك تقدمت رواية الترمذي له قريباً.

(٣) أخرج نحواً منه أبو داود في المصدر السابق.

(٤) تقدمت رواية ابن ماجه له في المصدر السابق قريباً.

(٥) أخرجه ابن ماجه في الطهارة باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة ولفظه عن علي: كان رسول الله ﷺ يأتي الخلاء فيقضي الحاجة ثم يخرج فيأكل معنا الخبز =